شهرزاد

العدد ١٨ (من السنة الرابعة) (١٧٤) ١١ / ١ / ١٩٣٣

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور في مصر
٤٥ للطلبة والعمال «
٨٠ مع المسامرات للجمهور «
٦٠ « « للطلبة «
وللخارج بزيادة ٤٥ لكل مجلة

الادارة: بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الازبكية نمرة ٤

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفي

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELGONINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Caire

مسلسلات شهرزاد

فى آخر كل عدد روايتان مسلسلتان آية فى الحبك وانسجام الخيال وقد رأت الادارة ان تطبعهما بنمر خاصة لكل رواية ثماني صفحات لكى يستطاع فصلها وجمعها بعد الانتهاء وهما :

صولة القلوب

تبتدىء فى هذا العدد
من صفحة ٩ — ١٦
ويوافق ٤٣ — ٥٠ من
أرقام المجلة

الليلة العاصفة

تبتدىء فى هذا العدد
من صفحة ٦٥ — ٧٢
ويوافق ٥١ — ٥٨ من
أرقام المجلة

فهرس قصص العدد الرابع والسبعون بعد المائة

م	ص	
١٥٦٩	٤	— الحب الدفين
١٥٧٠	١٣	— روبن هودو الفارس
١٥٧١	٢٠	— من هو قاتلها (مصورة)
١٥٧٢	٢٦	— الروح الحائر (قصة مصرية)
١٥٧٣	٣٥	— السكرتيرة الحسناء (مصورة)
	٤٣	— صولة القلوب (الرواية المسلسلة)
	٥١	— الليلة العاصفة (الملحق الروائي)

بيل ضف

الحبُّ الدفين

بقلم الاستاذ احمد عبد القادر المازني

طرق الباب فبادرت الخادمة الى فتحه وما رأت القادم حتى تنحت عن الباب، فقال لها الزائر

— فين ستماتك ؟

— جوه اتفضل ياسيدي

فدخل وسار بقدم بطيئة حتى وصل الى وسط الصالة وإذ ذاك سمع وقع أقدام خفيفة وصوتا يقول

— مين ياصباح ؟

فقالت الخادمة صباح — دا سيدى شاكر ياستى .

وبرزت فتاة معتدلة القامة، ممشوقة القد، قمحية اللون، واسعة العينين والفم، مستطيلة الوجه، مرتدية جلبابا من « الكستور » وجاكتة من الصوف .

وما أن رأت القادم حتى ارتفعت حواجبها وتفتحت عيناها، وبدت الدهشة فيهما واضحة جلية، وأقبلت عليه تقول — شاكر لماذا لم تذهب الى الديوان ؟

فمد يده اليها وقال وهو عابس

— لقد تأخرت فلم أجد مفراً من التغيب

— أمن أجل بضع دقائق تتغيب يوما بأكمله ؟

— هكذا يرى أولو الأمر فى هذه الأيام، فهم يغتفرون لك تغيبك يوما بأكمله ولكنهم لا يغتفرون لك التأخر عن موعد الحضور بضع دقائق لا تؤخر ولا تقدم : ولسه يامانشوف من غرائب العقليات الجديدة

ثم نظر الى الفتاة وقال — أين عمتى ؟

فظلت الفتاة تنظر اليه بأعين متفرسة وقالت

— فى غرفتها .

ثم صمتت لحظة قصيرة وقالت حين هم شاكر أن يتقدم الى غرفة عمته .

— انت زعلان ياشاكر .

فنظر الى وجهها دون أن يجيب بادىء الأمر وظل كلاهما ينظر فى عينى صاحبه لحظة ثم قال شاكر

— زعلان ؟ كلا يانبوية فان هذه الكلمة لا تصف ماأحسه من الألم والأسى . انني بائس شقى منكود الطالع .

ثم تركها واقفة مكانها، وقد اشتد قلبها فى خفوقه وسار الى غرفة عمته فطرق الباب ودخل على الفور وقال

— صباح الخير ياعمتى .

وكانت عمته جالسة على « الشالتة » وأمامها (المنقد) وقد وضعت فوقه أباريق القهوة والى جانبه صينية فوقها فناجين

وتقدم شاكر إلى عمته فتناول يدها وقبلها فقالت له

— لماذا لم تذهب الى الديوان ياشاكر ؟

ولم يكن شاكر يريد كثرة الجدل فى هذه اللحظة فقال غير صادق — عندى أجازة .

— وما الذى أتى بك الينا فى هذه الساعة المبكرة ؟

وكانت نبوية قد دخلت الغرفة فى أثر شاكر ووقفت واضعة يديها فى جيبي الجاكتة، ونظرها عالق بابن خالها الذى كان قد جلس على الأريكة على مقربة من عمته، وانحنى الى الأمام وأسند مرفقيه على ركبتيه، وشبك أصابعه ثم قال وهو مطأطىء الرأس

— جئت لأمر هام

فقالت عمته: — خيراً ؟

فقال وقد رفع نظره الى عمته

— انه شر لا خير

فتقدمت نبوية الى الأمام وجلست على مقعد من الخيزران قبالة شاكر وهى لا تزال واضعة يديها فى جيبيها

ونظرها طارق بشاكر .

والتفتت اليه عمته وقد اعتدلت فى جلستها حتى تواجهه وقالت

— ماذا حدث ياشاكر . انى أراك مكروب النفس

— الى أقصى حد تستطيعين تصوره

— ماذا حدث ؟ خبرنى

فتريث شاكر لحظة خفق فيها قلبا المرأتين خفقانا شديداً

ثم رفع شاكر نظره الى نبوية أولا ونظر فى عينيها لحظة ثم انتقل بعينيه الى عمتـه وقال فى تؤدة كمن بت فى الامر

— لقد ضقت ذرعا بزوجتى ، وأريد التخلص منها

فصاحت عمته كمن لا تصدق أذنيها

— ايه ؟ ماذا تقول ؟

واقتربت نبوية بمقعدها ، وقد شحب وجهها قليلا ولـكنها لم تنطق بلفظ حتى تتبين جلية الامر

وقال شاكر — أقول انى أصبحت لا أحتمل الحياة مع تفيدة وأريد أن أنتهى منها ومن « قرفها »

ولـكن ماذا حدث ياشاكر ؟ لم ينقض أكثر من أسبوع على صلحكما الاخير ، فماذا جد من الامور ؟

فضحك شاكر ضحكة مرة ، وأخرج من جيبه سيجارة أشعلها ونفث دخانها وهو مقطب الجبين وقال فى لهجة ساخرة لذاعة

— لنا ياسيدتى فى كل يوم أمر جديد ، وما وجدت ورب أبرع منها فى ابتكار أسباب الشجار والخلاف ، حتى أصبحت وقد يخيل الى أنها راغبة فى الخلاص من هذه الحياة الزوجية

فقالت عمته

— هذا هراء فانها لن تجد زوجا خيرا منك

— هذا رأى عمة لا ترى عيباً فى ابن أخيها ، ولكن رأى تفيدة يناقض رأيك ، والا فلماذا أرى منها كل هذا التنغيص فى كل يوم ؟

فقالت نبوية للمرة الاولى

— وماذا حدث ياشاكر ؟

— منذ يومين سألتنى عن موعد اجازتى السنوية فقلت لها أننا لانزال فى مستهل العام ولم يحن الوقت لتحديد الاجازات ؟ ثم سألتها عن سبب هـذا السؤال فقالت انها تريد منى أن نقضيها فى بلدتها بين أهلها بدلا من الرحيل الى الاسكندرية كاتفاقنا القديم . ولأن عملى مجهد للذهن فقد رأيت اقتراحها سديداً لأننى فى الواقع فى حاجة الى الهدوء والسكينة والمناظر الطبيعية فى غضون مـدة عطلتى . وما وافقتها على الاصطياف فى الاسكندرية إلا ابتغاء امتاعها بما تشتهيه نفسها وأظهرت لها ارتياحى وسرورى باقتراحها الاخير وقضينا ساعة نتحدث فى هذا الامر فى سرور وابتهاج

وسكت شاكر فقالت عمته

— حسنا وبعد ؟

— استيقظت اليوم من نومى كعادتى فالفيت تفيدة على غير عادتها قد بكرت فى تيقظها ، وغادرت الفراش حتى خيل الى لاول وهلة أننى تأخرت فى نومى ، ولما جيء الى الى بطعام الفطور جلست تفيدة قبالتى وما كدت أضع اللقمة الاولى فى فمى حتى باغتتنى بقولهـا أنها عزمت على السفر الى بلدتها لرؤية أهلها وقضاء شهر هناك . حملقت فى وجهها وأنا مشدوه من هـذا الانقلاب السريع ، وابتهلت الى الله فى قلبى أن تنتهى هذه الازمة التى لاحت لى بوادرها ، ثم سألتها عن سبب هذه الرغبة المباغتة فقالت — ليس هناك سبب غير أنى أريد أن أرى والدى واخوتى .

— لقد كانت امك وأختك هنا منذ عشرين يوما تقريبا .

— نعم ولـكنى أريد أن ارى أبى وأخى .

— ألم نتفق على السفر اليهم فى عطلتى السنوية ؟

وضحك شاكر ثم قال لعمته

— انظرى ماذا كان جوابها ، قالت

— انتظرك هناك حتى تأتى .

فقلت لها

— نحن الآن فى يناير فلو فرضنا انى بكرت فى أخذ عطلتى السنوية أى فى مايو لـكان معنى اقتراحك

أنك تمكثين فى البلدة بقية شهر يناير ثم فبراير ومارس وابريل ثم مايو أيضا .

فقالت - ولم لا ؟

— وماذا يكون حالى فى غضون هذه الاشهر ؟

— تستطيع أن تقضيها فى بيت عمتك .

— وهل تزوجت لاقضى نصف العام فى بيت عمتى ؟

وكنت أحادثها فى هدوء ، باذلا أقصى ما أملك من جهد لاضبط عواطفى ولا تمالك نفسى حتى لا أثور من هول هذا الحديث الذى يبدى ما فى نفسها من استهتار بواجبها كزوجة ، فقالت لى

— أظن أنك قد تفضل الحياة هناك لان عمتك وابنة عمتك تحبانك حبا عظيما ، ولو علمتا ان سفرى سيحملك على قضاء هذه الاشهر فى دارها لفضلتا ان اعجل بهذا السفر .

فدهشت وقلت

— ما معنى هذا الكلام يا تفيده ؟

واصفر وجه نبوية حين سمعت حديث شاكر ، وخفق قلبها ، فخفضت بصرها وارهفت اذنها وقال شاكر يردد جواب زوجته

— معناه ان حياتك معى حافلة بالتنغيص والشجار وحياتك هناك حافلة باسباب السعادة والهناء

— ومن اين اتيت بهذه الآراء السخيفة !

— انا عارفة .

— انك لا تعرفين شيئا وانك لتهرفين . اننى اسعد الازواج حظا ، واهنأهم حياة ، فثقى بقولى ولا تدعى الاوهام تسلب راحتك وتقلق بالك ، وتزعج قلبك .

ثم ضحكت ضحكة متكلفة وقلت

— اهذا هو سبب انقلابك الاخير ؟ وهل من اجل هذه الاوهام السخيفة تريدين ان تتركى زوجك وحده يا تفيدة طوال هذه الاشهر ؟ انت سخيفة جدا .

— لست سخيفة وانا مصرة على السفر

فضحكت مرة اخرى وقلت

— واذا رفضت ان ادعك تسافرين ؟

— اذن فانى مسافرة بغير رضاك .

— الى هذا الحد بلغ اصرارك ؟

— نعم

— الا يمكن ان ينثنى عزمك ؟

— كلا

— ولكنى ارفض سفرك

— سيان عندى رفضك اوقبولك ! !

فنظرت اليها ، ومن عجب ان نفسى لم تثر فى تلك اللحظة وتملكنى هدوء غريب . لقد حاولت جهدى ان اراودها فى الحديث حتى اثنى عزمها فى غير شجار ، ولكنها ابت الا ان تشهر الحرب ، وتعلن عصيانها فى وقاحة ، وما كان لزوج ان يبقى على زوجة تبلغ بها الوقاحة هذا الحد المهين ، فوقفت على قدمى ، ولم اكن قد تناولت من طعامى الا اللقمة الاولى ، ثم استندت بيدى على المائدة وقلت لها فى هدوء وتؤدة

— اذا سافرت فلن تعودى الى هذه الدار مرة اخرى .

— زى بعضه . وهل تظن انى سعيدة معك حتى ابكى عليك ؟ ابدا . دا بختى المايل اللى خلانى اقع فيك .

ثم سكت شاكر لحظة قال بعدها مستطرداً وقد بدا الهم والألم فى وجهه الوسيم

— ولم أجب على ثورتها النسائية التى لم تنقطع عنها حتى خرجت من الدار . ودخلت غرفتى وارتديت ثيابى ولو انى رأيت ان الوقت كان قد فات ولكنى لم أكن أطيق البقاء تحت سقف واحد مع هذه المنحوسة . وخرجت من الدار وأنا لا أعرف إلى أين أذهب ، غير ان قدمى قد قادتانى اليكما فجئت أستشيركما فى هذه المحنة الاخيرة .

وساد الصمت بين ثلاثتهم وكل منهم يفكر فى أمر جد مختلف عما يفكر فيه الاثنان الآخران وقالت العمة أخيرا

— اسمع يابنى . ان الطلاق ليس من الامور الهينة اليسيرة التى يبت الانسان فيها بمثل هذه السرعة . انه أمر خطير ويجب ألا يفكر المرء فيه مجرد تفكير الا حين

يشتد الخطب وتصبح حياة الزوجين جحيما وسعيرا. فى هذا الوقت العصيب وحده يجوز للزوج أن يفكر بادئ الأمر تفكيراً هادئاً فى الطلاق ويزن ظروفه الحالية مع ما يمكن أن تكون عليه فى المستقبل، ثم يتبع الارجح. فالطلاق خطوة أخيرة نهائية لا يقدم عليها الرجل الا حين تسد فى وجهه كل أبواب الاصلاح. ومسألتك هينة ياشاكر، فانها نزعة جنونية من زوجتك ومن المستطاع أن نعيدها إلى رشدها وينتهى الأمر

فقال شاكر

— نعم انها نزعة جنونية لاريب فيها ولكنها كشفت عن مبلغ استهتارها لزوجها واستخفافها بأمره

وهنا تقدمت نبوية خطوة بمقعدها وقالت

— شاكر. اسمع. لقد طلقت زوجتك الأولى لأنها كانت فتاة عصرية أوكما كنت تقول عنها انها مدعية انها فتاة عصرية، وانها كانت لاتعرف من تدبير المنزل شيئا ولا تدرى كيف تعامل زوجها أو ترعى شئونه، وانها كانت عاكفة على قراءة الروايات والذهاب الى المسارح ودور السينما وعلى انفاق أكثر مما تحتمله ميزانيتك على الثياب وأدوات التجمل، وانك كنت فى أكثر أيامك تشترى طعام المنزل من السوق؛ وان النصح والارشاد لم يفلحا معها. وحاولت أنا وماما أن نصلح ذات البين بينهما أكثر من مرة حتى ضقنا ذرعا ولم نجد مناصا من موافقتك على تطليقها. واليوم وقد تزوجت فتاة قل ان تجد مثيلا لها فى جمالها وحسنها وفى حسن ادائها لواجبها المنزلى تأتى شاكيا منها من أجل أمور تافهة يمكن التغلب عليها، ورد الامور الى نصابها. فماذا تريد من زوجتك؟ أتريدها أن تكون ملاكا لايخطىء؟ هذا تعسف منك ياشاكر وخير لك أن تحاول اصلاح الامور من أن تفكر فى مثل هذا الامر الخطير. الطلاق؟ ومن من أسرتك قد تزوج وطلق زوجته؟ هذه بدعة فى تاريخ أسرتنا وأنت وحدك الذى ابتدعتها وتريد أن تكررها. وهل تظن ان أبى كان راضيا كل الرضى عن أمى..

فقاطعتها أمها قائلة

— اخرسى يابنت. وانتو ايه ياولاد اليوم ياهلافيت. انتم ولاد مسخرة مش بتوع بيوت

فلم يسع شاكر إلا أن يبتسم رغم ألمه ولكن وجهه سرعان ماعاد متجهما ثم قال وهو ناظر إلى نبوية

— انت دائما تدافعين عن زوجتى، وتحملين على حملات شعواء. ففى زواجى الأول كنت ترتلين الثناء عليها وتطرين فى محاسنها أطيب الاطراء وتثنين عليها أعطر الثناء حتى إذا طلقتها لم يسعك إلا أن تعترف انك حاولت عبثا اصلاحها، وان حملاتك على لم تكن إلا رغبة منك فى اصلاح ذات البين بيننا عسى أن تجرى المياه فى مجراها الطبيعى. ولما تزوجت من تفيدة وشجر الخلاف بينى وبينها، ألفيتك قد رجعت الى سيرتك الاولى واندفعت فى دفاعك عنها وثنائك عليها، وفى حملتك على حملات قاسية لامبرر لها حتى ولا رغبتك فى هنائى وراحتى. انى موقن انك مقتنعة أن حياتى مع تفيدة مصيرها الى الانقطاع ولكنك تحاولين أن توصليها بالقوة

فقالت نبوية فى حماسة

— كلا لست مقتنعة بأن حياتك معها مصيرها الى الانقطاع الا اذا ظللت مصراً على هذا الرأى. ولست مبالغة فى ثنائى على تفيدة فانها فتاة طيبة القلب. كريمة النفس وهى الى جانب هذا فتانة الحسن. فأين تجد مثيلتها بربك؟ انك كفور بأنعم الله ياشاكر

فقال شاكر وهو يمط شفتيه

— ان اعتقادى راسخ انك كثيرة التحامل على

فبرقت عينا نبوية وقالت وقد وقفت على قدميها

— لكى أبرهن لك على أنك مخطىء فى ظنك هذا فى حق زوجتك، فانى ذاهبة إلى تفيدة الآن، وسأريك كيف أردها إلى رشدها بجهد قليل، وكيف أنك أنت الذى تتحامل على زوجتك لغير مبرر قوى

فهز شاكر رأسه وقال

— افعلى مابدا لك، ولكنى أنذرك بالفشل، فانى كزوج أكثر دراية منك بحقيقة الامر

— حسنا سوف نرى

* * *

طرقت نبوية باب مسكن شاكر ، ولما فتحت الخادمة الباب قالت لها

— اين ستك ؟

— فى أودتها بترتب هدومها

فارتفع حاجبا نبوية وهرولت الى المخدع ودخلت على الفور ثم قالت

— ما الذى تفعلينه يا تفيدة ؟

فرفعت تفيدة وجهها الجميل الى نبوية ونظرت اليها وقد برقت عيناها ثم قالت فى هدوء

— كما ترين ؟

وعادت الى عملها فتقدمت اليها نبوية ووضعت يدها على كتفها وقالت

— لست فاهمة ، فماذا تفعلين ؟

فقالت تفيدة دون أن تلتفت اليها

— أحزم أمتعتى

— ولم ؟

— لأننى مسافرة

— متى ؟

— اليوم

— وهل سيسافر شاكر معك ؟

فابتسمت تفيدة ابتسامة غريبة وقالت

— كلا فاطمئنى

— اطمئن ؟

وبدت الدهشة على نبوية واضحة جلية واستدارت لها تفيدة ووضعت يديها على خصرها وقالت

— نعم اطمئنى . اننى مسافرة وحدى ، وعلى غير رضاه ، ولن أعود . أيكفيك هذا ؟

نخفق قلب نبوية ، ورأت أن بوادر شر مقبلة ، وحمدت ربها فى أعماق قلبها أن شاكرا ليس فى الدار ثم ابتسمت وقالت فى هدوء

— انك عجيبة اليوم يا تفيدة ، ولست فاهمة هذه الالغاز . هل حدث شجار بينكما ؟

فظلت تفيدة تحدجها بأنظارها متفرسة وقالت لها دون أن تطرف

— نعم

وكان قلب نبوية يزداد خفقانا حين رأت منها هذه النظرة المتفرسة ولكنها تمالكت روعها ، وضبطت عواطفها بقوة ثم قالت فى لهفة

— ولم كان الشجار يا تفيدة ؟

فقالت تفيدة فى لهجة جافة رزينة

— لأننى أريد السفر وهو لا يريده

— ألا يحسن التوفيق بين الرغبتين يا تفيدة ؟

— لا توفيق بينهما

ولم تفزع نبوية من جواب تفيدة بقدر ما فزعت من نبرات صوتها . لقد كانت نبرات تنم عن ثورة متكتمة ، ورزانة متكلفة

وشعر قلب نبوية فجأة بشر مقبل عليها ، ولم تستطع أن تعلل هذا الشعور ، ولكنها كادت تكون موقنة أن هذه الثورة ستنصب عليها ، فقالت

— تفيدة ، انك طيبة القلب و ...

فضحكت تفيدة ضحكة ساخرة وقالت

— نعم طيبة القلب إلى حد البله

— أنت طيبة القلب بلا مراء ولكنك لست بلهاء . وحرام عليك أن تظلمى نفسك وتجنى عليها بمثل هذا العناد . لم تصرين على السفر ؟ هل هناك علة قوية ؟

اننى على يقين انه لو كان هناك سبب قوى لسارع شاكر إلى الرضاء بسفرك ، ولكن يظهر انك تريدين السفر و « بس » . وما دام هذا السفر الذى لا ضرورة له سيغضب زوجك ، ويثير خلافا بينكما ، فخير لك أن تقلعى عنه

فضاقت عينا تفيدة وهى تنظر اليها ثم قالت

— أهذا رأيك ؟

— نعم

— وهل أنت صادقة مخلصة فى هذا الرأى ؟

— بلا ريب . فماذا تعنين ؟

فبرقت عينا تفيدة وقالت

— اعنى ؟ اننى لست عمياء يا نبوية . اننى مفتوحة

الأعين أرى وأبصر كل شئ . وهناك الى جانب ذلك قلبي يحدثني بالحقيقة

فبدت الدهشة على وجه نبوية ، ولم تدر بم تجيب ، واشتد خفوق قلبها وتمتمت بقولها

— لست فاهمة يا تفيدة

فضحكت تفيدة ضحكة ساخرة عالية وقالت

— حقاً ؟ وربك ألست فاهمة ؟

— أقسم لك انني لست فاهمة هذه الألفاظ التي تنطقين بها . لقد اختلفت مع ... مع زوجك ...

فقاطعتها تفيدة وقد عبس وجهها

— دعي هذا الخلاف فلست أحدثك عنه ، ولكني أحدثك عما أراه وأبصره ويحسه قلبي

— وما الذي ترينه ويحسه قلبك ؟

فأسندت تفيدة يدها على خزانة الثياب ونظرت الى عيني نبوية وقالت

— أرى وأشعر انك تحبين شاكرا وتعشقينه ياست نبوية . لقد خالجني الشك بادئ الامر ، ولكني في كل مرة أراكما معاً أتبين غرامك في نظراتك اليه . انها نظرات تنطق بالهوى و...

فصاحت بها نبوية وقد شعرت ان الارض تميد تحت قدميها وانها تكاد تهوى الى الارض

— تفيدة .. تفيدة ..!!

ولكنها لم تستطع ان تزيد حرفاً على هذا النداء كأنما ألجم لسانها

ونظرت اليها تفيدة نظرة الحقد وقالت

— نعم ياست نبوية . هل استطعت أن تنكري هذه الحقيقة ؟

ثم استقامت في وقفتها وواجهت نبوية وكأنها حيوان يهم أن يفترس فريسته ، وينشب فيها مخالبه .

ثم قالت في صوت قوي ملئ بالحفيظة والحقد

— تقولين أنني طيبة القلب ، واني لكذلك ولكني أيضاً بلهاء ظننت أنك أخت صادقة الاخاء فاستكنت اليك ووثقت بك وعددتك أصدق الصديقات ، بل حسبتك طوال هذه الاشهر أنك أختي الحنونة فأخلدت اليك بثقتي في كل ماجل ودق من الامور . وماذا كان جزائي منك ومن زوجي الذي أخلصت له الحب ، وعملت على اسعاده . كان جزائي خيانتكما لي ولثقتي بكما ، وفي ظل هذه الثقة العمياء ، رحتما تستمتعان بالحب والغرام وأنتما واثقان أن أمركما لن ينكشف للاعين ، فلن يعرف أحد شيئاً عن حبكما الاثيم ...

وما وصلت الى هذا الحد من الاتهام حتى ثارت ثورة نبوية المسكينة ، وفار فائرها فرفعت يدها في وجه تفيدة وقالت وكل جارحة فيها تنتفض

— أنت ... أنت يامن كنت أدافع عنها منذ لحظة ، وأتحامل على زوجها ظلماً وعدواناً رغبة في إصلاح ذات البين بينهما ، أنت .. أنت تهمينني بهذه التهمة الشنعا ان من يدور في خلدها مثل هذه الافكار السوداء الرهيبة لكفيلة أن تقدم عليها . لسنا نحن من هذا الضرب ياتفيدة ولكننا قوم أشراف نبلاء نعرف كيف نصون أعراضنا التي تلوثينها بمثل هذه التهم القذرة ظلماً وكذبا . لست أنا من ذلك الضرب من النساء اللواتي يسلبن أزواج الاخريات ، ولو كنت أريد ... أريد أن ... أن ... فقد كان أمامي الجو خالياً قبل زواجه منك

ثم سكتت لحظة قصيرة همت تفيدة في خلالها أن تتكلم ، غير أن نبوية رفعت لها يدها تسكتها وقالت على الفور

— لقد مضت أشهر اشتجر فيها بينكما الخلاف العنيف كثيراً ، وكنت أنا دون غيري العاملة على الصلح بينكما ، فلو كنت أبغي سوءاً لزدت النار اشتعالا وأذكيت لهيبها ، ولكني في كل مرة كنت اطفئ النيران التي كانت تندلع ألسنتها بسبب حماقتك وسخافتك وعتوك .

فضحكت تفيدة وقالت

— وهل بعد هذا تضليل ؟

— تضليل ؟ لم نكن بحاجة إلى التضليل إذا كان بيننا هذا الحب الاثيم . ولم هذا النوع الحقير من الحب ؟ ألم يكن في استطاعتنا أن نتزوج ؟ لو كان يحبني وكنت أحبه لما كانت به حاجة إلى الزواج منك ، ومن زوجته الاولى .

ولكنك يانفيدة لاتعرفين من الحب إلا هـذا النوع الشنيع الحقير. ولتعلمى أننا نشأنا وترعرعنا وكبرنا معا فاصبح شاكر أخي وأصبحت أخته، وإنى لاحبه حب الاخت لاخيها. أما أنت فلا تعرفين هذا الضرب من الحب، وأكبر ظنى أن حبك لاخيك وللرجال من أقاربك انما هو عشق وغرام

ودارت على عقبيها واتجهت الى الباب، وما كادت تصل اليه حتى وجدت شاكراً واقفاً خارجه وقد تشابكت يداه على صدره، وامتقع وجهه، وبرقت عيناه، فتراجعت الى الوراء خطوة وقد خفق قلبها وقالت

— شاكر انت هنا ؟

فدخل شاكر الغرفة، ومد يده فوضعها على كتف نبوية ونظر الى نفيده نظرات تلتهب وقال فى هدوء ورزانة وتؤدة.

— لم أكن أظن يانفيدة أن وقاحتك وحقارة نفسك وخسة طبعك يمكن أن تصل يوماً الى هذا الحد، فتتهمين نبويه باقبح التهم وأشنعها. نبوية الملاك الطاهر، التى كانت تدافع عنك فى حرارة منذ لحظات، تتهم منك بمثل هذه التهمة. ولا يهمنى اتهامك لى فانى لاأحفل بالباطل من هذه التهم. أما نبوية فيجب أن تعتذرى اليها على الفور.

بيد أن نفيدة كانت قد قطعت مرحلة طويلة فعز عليها أن تتراجع كل هذه المرحلة، وأبت الا أن تصر على عدوانها وهى لا تعرف ولا تحفل بالعواقب، فقالت

— اعتذر ؟

ثم ضحكت ضحكة ساخرة وقالت

- ألم اذكر الحقيقة حين قلت انها تحبك، وإن حبها يبدو فى عينيها واضحا ناطقا حين تنظر اليك ؟ ألم يتقدم لخطوبتها أكثر من واحد فرفضتهم جميعاً؟ فلم كان هذا الرفض؟ أليس ذلك لأنها لا تحب أحداً غيرك ؟

فقال شاكر فى هدوء وبطريقته المنطقية

— ليكن هـذا صحيحا؟ ولتحبنى ما تشاء مادام حبها بريئا من كل رجس، ولكنى أطلب اليك أن تعتذرى عن التهمة الأخرى، تهمة الحب الأثيم

-- كلا لاأعتذر فانى موقنة مما أقول

فنظر اليها نظرة قاسية وقال فى هدوء افزع زوجته

— أهذه هى كلمتك الأخيرة ؟

فنظرت اليه وقد وجف قلبهـا ثم قالت متلعثمة

— نـ ... نعم

— ألا تحبين أن تراجعى نفسك ؟!

فقالت فى لعثمة ظاهرة

— لا . .

— إذن فاعلمى أن هـذا آخر العهد بيننا، ولن ترحلى حتى تكون فى يدك ورقة الطلاق: انك فتـاة دنيئة النفس، حقيرة النبعة، فاسدة الخلق، ومن الظلم لنفسى أن اقضى حياتى معك، وأن أعقب أولاداً منك

فارتاعت نبوية وواجهته وقالت فى ابتهال

— شاكر، بربك ارجع عن هذا العزم. انني لاأعبأ بهذا الاتهام فقد نطقت به فى ساعة غضب وستعلم بعد قليل انها اخطأت فى اتهامى. فلا تقدم على هذا الامر الجلل من أجلى ياشاكر وإلا لعنت نفسى طوال حياتى

— لافائدة يانبوية من هذا الـكلام.

— أرجوك ياشاكر

فضحكت نفيده ضحكة الكمد وقالت:

— تمثيل بديـع.

فنهرها باشارة عنيفة اذ لم تسعفه الـكلمات واجتذب نبوية من ذراعها حتى اخرجها من الغرفة وقال لها

— هيا بنا

ولما وصلا الى منتصف السلم نظرت اليه وقالت مرة أخرى

— شاكر بربك ارجع عن عزمك

— حسنا. هيا بنا

فبدا السرور عليها وقالت

— أقسم أنك لا ... لاتنفذ عزمك

— نبوية. سأفعل ماأراه واجباً. هذا شأنى الآن

— ولـكنى مندمجة فيه وسيقولون ...

— لهم أن يقولوا مايريدون . هيا وانزلى والا حملتك

فهبطت السلم متلكئة حتى وصلا الى الباب الخارجي وسار معها قليلا ، ورأى مركبة أشار الى سائقها وقال لها — اركبى واذهبى الى الدار توا

***

جاء الاصيل ونبوية جالسة فى غرفتها ، وقد احمرت عيناها من بكائها الطويل

وكانت أمها قد لازمت غرفتها بدورها ، وقد آلمتها هذه الصدمة الاخيرة فسلبت قواها ، وأعجزتها عن الحركة

ولم يتناول أحد فى الدار طعاما

وطرق باب المسكن طرقا خفيفا ، ففتحته الخادمة ولم تكن نبوية قد سمعت هذا الطرق

وفتح باب غرفتها فى خفة ، ودخل شاكر دون أن تراه وأغلق الباب وراءه فى رقة ثم وقف مكانه ينظر الى ابنة عمته ، وكانت فى هذه اللحظة جالسة على الاريكة مولية ظهرها الى الباب وقد دفنت وجهها بين راحتى كفيها

أطال شاكر النظر اليها ، ومرت أمام مخيلته مناظر قد قدم بها العهد ، وكان غافلا عما تنطوى عليه من المعانى اما اليوم وقد تفتحت عيناه عفوا ، وكانت زوجته هى التى كشفت بحماقتها عن هذا السر الغريب ، فقد أصبح يرى مناظر الماضى بعين أخرى غير عينه القديمة

نبوية تحبه ؟

ولكن لم لا ؟

ألم تدرج معه منذ عهد الصبا ؟ ألم يأتلف قلباهما منذ الحداثة ؟ وهل سيكون عجيبا أن يتجه قلبها هذا الاتجاه الطبيعى ؟ لقد كان هو ملء حياتها فكانت لا ترى من الرجال غيره ولا تجالس أحدا خلاه ، فمن الطبيعى أن ترى فيه محقق آمال قلبها

غير ان الذى يحيره هذا التكتم العجيب ، فانه لم يستطع ان يدرك حقيقة عواطفها نحوه ، والى جانب هذا فلم يكن فى مقدوره أن يظن مثل هذا الظن وهو يرى منها النشاط والاهتمام فى البحث عن زوجة له ، وحين يرى سعيها المتواصل فى اصلاح ذات البين بينه وبين زوجتيه الاولى والثانية ، ودفاعها عن كل منهما ، وتحاملها عليه .

ولكن هذا معقول أيضا فانها أمام الامر الواقع لم يكن يسعها الا ان تسلك هذا السبيل ، وما دامت لاتستطيع ان تسعده كزوجة فلتسعده من طريق آخر ولتسهر على راحته ولو كان زوجا لامرأة اخرى .

وهل كان فى مقدورها ان تعلن له حبها حتى يتزوج منها ؟

كلا . ولكن ..

مانبل هذا القلب ! !

وما كان اغفله عن هذه الدرة القريبة من متناول يده . . ! !

وتقدم شاكر يسترق الخطى حتى اصبح على قيد خطوة ثم جلس الى جانبها ووضع يده على كتفها فجفلت ونظرت الى ناحيته فما وقع نظرها عليه حتى اصطبغ وجهها بحمرة الخجل ، ونأت عنه قليلا ثم قالت

— شاكر ... متى جئت ؟

— منذ دقائق

— واين كنت ؟

— هنا . فى غرفتك

— ولم ارك ؟

— ولم تشعرى بقدمى فقد كنت تفكرين

— نعم فماذا فعلت ؟

فلم يجبها على سؤالها بل سألها بقوله

— وفيم كنت تفكرين ؟

فعلت وجهها حمرة خفيفة ولكنها قالت فى صراحة

— فيكما طبعا . ماذا تم ؟

— لقد انتهى كل شئ

فامتقع وجهها وقالت

— هل ... هل ..

— نعم لقد طلقتها وشحنت أثاثها وشحنتها كذلك .

— ولكن ...

وشعرت بالاضطراب يسري في كل جسمها

وابتسم لها شاكر وقال

— وأريد منك أن تبحثي لي عن زوجة أخرى

فظلت تنظر اليه مشدوهة وقد أصيبت بالبكم فلم تنطق بلفظ.

وتابع شاكر كلامه فقال

— وأحب أن أبلغك شروطي أولا. أريدها فتاة قمحية اللون ، واسعة العينين في مثل طولك ، وامتشاق قدك ايه .... بالاختصار أريدها مثلك تماما

ثم سكت وجعل ينظر اليها باسما ، وهي تنظر اليه دون أن تعي كلامه بادئ الامر ، ثم بدأت تعي ما يقول وما يعني فاصطبغ وجهها وخفضت نظرها فأيقن انها أدركت ما يعنيه فقال

— ويجب ان تكون قد أحببتني منذ زمن طويل دون أن أدري

ثم ضحك وقال

— نبوية ، أحقا ما سمعت من حبك لي ؟

فلم تجب نبوية فقال

— اسمعي خير لنا أن نبت في الامر فيما بيننا قبل أن أفاتح عمتي في الامر . انني واثق انك تحبينني كابن خالك ولكني أريد ان أعرف هل تحبينني كزوج

ولما لم تجب قال

— بس تشطري في الحاجات الفارغة دي كها، ولما نجي للجد تعملي تعصلجي

ثم انحنى عليها فجأة وطبع قبلة على خدها وهرول من الغرفة وقلبها يتبعه ؟

خمسة قروش فقط

الاشتراك الشهري لشهرزاد ومسامراتها

ويجب ان ترسل إذن بوسته

ويبتدىء في أي يوم شئت من الشهر

اعلان بيع

انه في يوم الأحد ١٥ يناير سنة ١٩٣٣ من الساعة ٨ أفرنكي صباحا إلى ما بعدها بعزبة الست تبع دمو فيوم وان لم يتم البيع يكون في يوم الاربعاء ٢٥ يناير سنة ١٩٣٣ بسوق سيلا فيوم من الساعة ٦ أفرنكي صباحا الى ما بعدها

سيباع بطريق المزاد العلني جاموسة سوداء قوية الجسم سن ٦ سنوات تقريبا من أوصاف ذلك بمحضر الحجز التنفيذي رقم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٣٢ ملك عبد الجواد احمد كيريه بعزبة الست تبع دمو فيوم وفاء لسداد مبلغ ٥٠٠ قرش صاغ بخلاف رسم هذا النشر نفاذا للحكم نمرة ٧٨٦٩ سنة ١٩٣٢ مدني فيوم

وهذا البيع بناء على طلب اسحق افندي خليل نخله التاجر بالفيوم

فعلى راغب المشترى الحضور للمزايده

اعلان بيع

انه في يوم الثلاثاء ٢٤ يناير سنة ١٩٣٣ من الساعة ٨ أفرنكي صباحا والأيام التالية اذا لزم الحال حتى يتم البيع بناحية مسرع مركز أسيوط

سيباع بطريق المزاد العمومي زراعة ٢١ ط واف مزروع أذرة قيضي ينتج منها ٩ أرادب أذرة ومثلها حطب بوص ملك عياد جرجس من ناحية مسرع مركز أسيوط المتوقع عليها الحجز التنفيذي بتاريخ ٦ أغسطس سنة ١٩٣٢ نفاذا للحكم نمرة ٧١٦٥ سنة ١٩٣١ جزئي أسيوط وفاء لمبلغ ٥٥٠ قرش صاغ ونصف قيمة المحكوم به والمصاريف ورسم التنفيذ ورسم الشهادة بخلاف أجرة هذا النشر

وكان محدد للبيع يوم ١٢ / ٩ سنة ١٩٣٢ ولم يتم لرفع دعوى استرداد حكم بشطبها بموجب الشهادة طيه

وهذا البيع كطلب جندي ذكري من نجع لبو مركز أسيوط ومحله المختار مكتب الأستاذ سلطان افندي العسال المحامي بأسيوط

فعلى راغب الشراء الحضور في الزمان والمكان الموضحين بعاليه المزايدة

روبن هود والفارس

خسة راهب ومروءة شريد

بقلم الاديب الكبير صاحب التوقيع

روبن هود الذى نقص عليك قصصه اليوم كان رجلا انجليزيا يمتلك مزرعة صغيرة ، وكان الناس الذين يمتلكون مزارع فى ذلك الزمن الغابر يسمون ملاكا أو فلاحين . اذن فقد كان روبن هود فلاحا لا تبعد مزرعته الا قليلا عن نوتنجهام . كان رجلا طاهر النفس نزيها مجدا فى عمله محبوبا من جيرته جميعا . غير أن رجلا واحدا يقطن نوتنجهام ، كان يبغضه وهذا الرجل كان مثريا وعظيما ، لأنه الشخص الذى وكل اليه النظر فى شئون المدينة والاشراف على مسلك الجمهور ، وعقاب من يسيء سلوكه منهم . لذلك كان هذا الرجل يسمى « شريف نوتنجهام » هذا الشريف كان رجلا خبيثا ماكرا ، ولأمر فى نفسه كان يكره روبن هود ويعتزم إهلاكه وتخريبه . كان يعلم أنه يستطيع ذلك بسهولة لانه كان شريف نوتنجهام ، وكان غنيا ، وكان عظيما ، وله كثير من الاصدقاء الاغنياء الاقوياء كلهم على استعداد لمعاونته أو شد أزره ، فى حين لم يكن روبن هود غير فلاح فقير

فلو أن نظام الحكم كان عادلا فى ذلك البلد ، ما تمكن حد من تدمير غيره ، لا لسبب الا أنه هو غنى والآخر فقير ، ولكن شئون انجلترا كانت تجرى اذ ذاك على غير الحق والعدل ، وكان نظام الحكم فيها ظالما . ويرجع السبب فى ذلك الى أن الملك كان أغلب الايام بعيدا عن مملكته . متوغلا فى الممالك الاجنبية متفرغا للحرب بدل الانقطاع لتدبير مملكته . كان هذا الملك يدعى ريتشارد ، وكان قويا شجاعا حتى اطلق عليه الناس اسم « ريتشارد قلب الاسد » لكنه كان مولعا بالحرب والنزال لا يفضل عليهما شيئا ولا يعنى بشيء عنايته بهما . كان الملك قد بارح مملكته الى الممالك الاجنبية التى تدور فيها رحى الحروب ، وسلخ فى ذلك زمنا طويلا ، فاعوج ، من جراء ذلك ، نظام الحكم فى مملكته ، وقاسى العناء أهل انجلترا جميعاً ، فكان النبلاء والاغنياء من أهل تلك الأمة قساة غلاظ القلوب يظلمون الفقراء ويسومونهم العذاب ، ولا يستطيع الفقراء حماية أنفسهم منهم لأن كل نبيل كان يحتفظ بفرقة مسلحة من الرجال الاشداء الذين لا يترددون فى تنفيذ أوامر سيدهم سواء أكان أمراً بالضرب أم السلب والنهب وحتى القتل

وكان لشريف نوتنجهام فرقته واتباعه ، كغيره من الاغنياء ، فوق ما كان له من الصحب والاصدقاء ، وكان أشدهم عوناً له ، رجل كان ينبغى له ان يكون عون الفقراء وظهيرهم لأنه كان كاهناً . هذا الكاهن كان نصير الشريف على روبن ، فقد اتفقا معاً على ان يجرداه من مزرعته ويطرداه من بيته ويخرجاه من بلده ويرغماه على المهاجرة والاختفاء مخافة ان يشنق رغم كونه لم

يقترف من الاثم مايستوجب ذلك كله . واذن فقد أذاعا في الناس بلاغا كاذبا ان روبن هود قد ارتكب من الآثام واقترف من الذنوب ما أخرجه من حماية القانون، وأباح للناس ان يسلبوه متاعه بل وأهدار دمه . كانت هذه هي الطريقة العامة لعقاب المجرمين في تلك الايام، تخرجهم من حماية القانون ولذلك كان يطلق على كل مجرم اسم «طريد العدالة»

أصبح اذن روبن هود طريد العـدالة، وأصبح لكل انسان، ان شاء، أن ينهبه أو يقتله دون ان ينزل به عقاب، تملكه لذلك الخوف واستحوذ عليه الذعر فتخير الا يقيم بين الناس وبحث عن مكان أمين منعزل تعجز الشهوات ان تنال منه فيه لم تكن انجلترا، في ذلك العهد، غزيرة السكان كما هي اليوم ولا كانت ذات مدن متعددة بل كانت الاماكن متفرقة يفصلها بعضها عن بعض أميال وأميال ويندر أن يتخللها طريق وانما كانت تكتنفها الاشجار والحشائش، وكانت هذه الأماكن تسمى الغابات فيها مئات من الطير على اختلاف أنواعه ومئات من الوحوش المفترسة صغيرها وكبيرها وغير ذلك من الهوام والدواب والغزلان ولا يسكنها من من الناس الا « طريدو العدالة » كروبن هود وغيره من اللصوص الذين يتخذونها مخبأ يختفون فيه ويعيشون على مايستلبونه من المسافرين الذين يطرقون هـذه السبل

من تلك الأحراش غابة كان اسمها «غابة شيروود» ممتدة الاطراف تضرب في جميع النواحي أميالا بعيدة المدى . الى هذه الغابة آوى روبن هود، وهناك التقى بنفر من الفقراء الذين ميء بهم . كانوا قليـلا بادىء الامر، ولـكنهم كثر عددهم على مر الايام حتى الف منهم روبن فرقة تولى رياستها . هنالك ماشوا جميعاً يأوون إلى الاشجار أو الاكواخ الخشبيـة التى كانوا يصنعونها لأنفسهم . كانت حياتهم مرحة، يقتاتون من طيور الغابة ووحوشها وغزلانها ويبتاعون الخبز والثياب وغيرها من الحاجيات ممـا يسلبونه من نقود السفر الذين يجتازون الطرقات القريبـة منهم . ذلك لأن روبن كان يقول ان للاغنياء فضلا من أموالهم يزيد على حاجتهم فلا بأس من أن يستولى الفقراء المعوزون على نصيب منه . كان روبن يكره الاغنيـاء، لانهم، من جهة، سلبوه متاعه وأهدروا دمه وجعلوه شريدا، ومن جهة أخرى، فان غياب الملك قد مكن لهم ونشر طغيانهم، وكان يكره على الاخص شريف نوتنجهـام وكهنتها، وكان يضمر لهم الـكيد والانتقام اذا أوقعهم الحظ في يده

كان يكرم الفقراء ويحسن اليهم ويقيهم السوء ويشفق عليهم حتى أصبحت جيرته كلها موالية له تكن له الحب الخالص والاحترام ولا تتردد لحظة في مظاهرته ونصرته على الشريف أو غيره ممن يريدونه بأذى

كانت غزلان غابة شيرود ملـكا للملك، ولم يكن لروبن ولا لغيره من الناس حق صيدها وأكلها غير أن روبن كان ينـاجي نفسه « إن بالغابة غزلانا تفيض عن حاجة الملك، ولابد لى ولرجالى من القوت والطعام، وأحسب الملك لايهتم للأمر اذا انتهى اليه خبرنا، لأنه لو كان موجودا في انجلترا ماسمح للشريف وأصدقائه أن يسيئوا الينا وأن يلجئونا الى سكنى الغابات »

كانت عادة روبن ورجاله المرحون ألا يتناولوا غداء إلا اذا كان معهم ضيـف أو ضيوف، فـكان، لذلك ينتشر نفراً من رجاله على طريق السفر فيـأتون بأول رجل يصادفهم ليتناول الغداء معهم، فاذا كان الضيف غنيـا وجب عليه أن يدفع ثمن غذائه ممـا يحتازه من نقود

حدث ذات يوم أن حل موعد الغداء ولم يطرقهم

صيف فأرسل روبن ثلاثة من رجاله ليأتوا بضيف مهما يلاقوا فى سبيل ذلك من عنـاء ، توجه الثلاثة الرجال وراقبوا الطريق على غير جدوى ،وما كادوا ينتشرون حتى لمح أحدهم واسمه «ليتل جون» رجلا ممتطيا جواداً يسير الهوينا ، فلما اقترب منه لحظ أنه لم ير فى حياته رجلا أشد حزنا وابتئاساً من هذا الفارس . كانت على رأسه قلنسوة كادت تغطى وجهه من شدة تدلية رأسه وكانت إحدى قدميه فى الركاب والأخرى مطلة، وما كان يقود جـواده بل ترك عنانه وأسلم له المسير . لم يتبين الفارس الرجال الثلاثة حتى وقف الجواد فى وجههم هنـالك رفـع رأسه فاذا به أصفر نحيل واذا عيناه مغرورقتـان بالدموع . أدرك رجال روبن من ملابس الرجل أنه أحـد الفوارس لأن هؤلاء كانوا يختلفون عن بقية النـاس فى ملابسهم فى ذلك العصر

تقدم جون الى الفارس فى أدب واحترام وابتدره قبل أن يتمكن من الـكلام فقال :

— مولاى — انك مدعو الى الغابة الخضراء. ان سيدى ظل هذا الزمن الطويل ينتظرك للغداء

— ومن يكون سيدك

— روبن هود يامولاى .

— لقد سمعت الثناء المستطاب على ذلك الرجـل الجسور الطيب القلب، ويسرنى أن أذهب معكم لاتغدى معه ،وان كنت أتعجل المسير الى مدينة دونكاستر

سار ثلاثتهم الى جانب جواد الفارس، لم يكلمهم ولم يحادثوه لانه كان موزع الفكر، قلق البال كثير التنهدات مالبثوا أن وصلوا البيت الذى اتخذه الشريد ونى مسكنا، فاستقبلهم روبن وكان واقفاً بالباب يترقب عودتهم . ما كاد يلمح الفارس حتى تقدم اليه متهللا ثم رفع قبعته الخضراء وانحنى أمامه وقال «مرحبابك، سيدى الفارس لقد انتظرتك ثلاث ساعات لتتغدى معى» فقال الفارس

وقد نزل عن جواده «بارك الله فى روبن ذلك الرجل الصالح وبارك فى رجالك أجمعين»

انتحى أحد الرجال بالحصان ناحية ليطعمه وأحضر آخر طشتا وماء ليغسل الفارس يديه ، ثم جلسوا جميعا الى المـائدة يأكلون فى ظلال شجر الخوخ أشهى مايكون طعاما من لحم الطير والغزال والنبيذ. كان قد أتى على الفارس زمن لم يظفر فيه بطعام شهى كهذا فقال لروبن «سيدى روبن : لم أتناول طعاما حسنا كهذا من ثلاثة أسابيع ،وأكبر رجائى أن يسعفنى الحظ،ان مررت بهذا الطريق مرة أخرى ،أن أقدم لـكم غداء كالذى تفضلتم به على» فقال روبن «أشكرك ياسيدى الفارس، أما الغداء فلاحاجة لنا به، فان الطعام لاينقصنا،انما ينبغى لك أن تدفع ثمن ماتناولت من الطعام قبل أن تبرحنا ، فانه لايجمل بى وأنا عامل فقير أن أنفق على طعام فارس مثلك »

«انك تخجلنى ياسيدى. فانى وان ربطت كيس نقودى الى سرجى ، فانك لن تجد فيـه الا عشرة شلنات ، وأقسم بشرف الصـدق انها آخر ماأملك فى الدنيا »

— « اذهب ياجون وابحث كيس الفارس . فان كان صادقا فانى لن آخذ منها درهما. واعلم ياسيدى الفارس انك ان كنت فى حاجة الى غيرها فانى أقرضكها فى غير من ولا أذى .»

خلع جون عباءته ونشرها على الحشائش ثم أفرغ كيس الفارس فيها ، فلم يجد به درهماً واحدا يزيد على العشرة الشلنات فقال « سيدى الرئيس ، لقـد صدق الفارس ولم يخطىء حرفاً . »

فأمره روبن ان يحضر خير ماعنده من النبيذ، فلما أديرت الكؤوس وجه روبن القول الى الفارس « كيف حـدث لك ياسيدى أن ليس لديك إلا هـذا المبلغ الضئيل ؟ كونك فارساً يقتضى أن تكون من ذوى اليسار

او السمعة ؟

فقال الفارس «سأخبرك كيف صادفني ذلك، ياسيدي ستمع الى. من سنتين مضت كان لدى من المال مايسد المفقرة، ويزيد على الحاجة، غير أن ولدى، ويبلغ من العمر عشرين عاما قتل رجلا خطأ، فوقعت عليه غرامة باهظة وفاق ماتقضى به التقاليد لم يكن فى استطاعة ولدى أن يؤدى الغرم، فذهب الى أحد أغنياء مدينة يورك وكان رئيس رهبان دير القديسة مريم وسأله ان يقرضه المال. غير أن رئيس الدير رفض ان يقرضه اياه مالم يتعهد أن يرده فى يوم معين، وفى الوقت نفسه ، ينبغى أن يستولى على متاعى وأرضى وقصرى الذى أعيش فيه وخيلى وغنمى رهينة لرد المبلغ، فاذا لم يوف الدين فى اليوم المحدود كان للراهب حق امتلاكها إلى الأبد. وغداً ياسيدى روبن، غداً هو اليوم الموعود وليس لدى من الدين إلا هذه العشرة الشلنات، واذن فسيغتصب الراهب متاعى وأصبح سائلا أسأل الناس احسانا لزوجى وأطفالى، فما كان لى مورد رزق غير ما أخذ الراهب»

فقال روبن: وكم مقدار الدين ؟

أجاب الفارس: أربعمائة جنيه ؟ ولن أستطيع وفاءه اذن وداعا ياصديقى، أرجو أن تكون أحسن حالا منى وأسعد حظا. ثم نهض وهو يتنهد تنهدات تكاد تنقصف لها أضلاعه

فصاح روبن: انتظر قليلا ياصاحبى. خبرنى أليس لك أصدقاء يقرضونك هذا المال ؟

— واأسفاه ياصديقى روبن. كان لى منهم عدد وفير يوم كنت غنياً، واليوم لا يكاد يعرفنى منهم أحد، فلقد يغضى عنى جلهم ان مررت عليهم أوجست خلالهم

— اذن فليس لك اليوم صديق بعد، على الاقل، أن يوفى عنك الدين اذا لم تستطع أنت وفاءه ؟

— تريد ضامنا ؟ كلا. ولا هذا أيضا. ماأظن أن قد بقى لى من مثل هؤلاء رجل واحد. ان أردت ضامنا فلتكن القديسة مريم

هنالك صاح روبن: حسبى هذا. فى سبيل القديسة مريم، سأقرضك هذا المال ولا أطلب عنه ضامنا، فاذا عجزت عن رده الى فان مريم فى السماء ستردّه الى وتعوضنى اياه. اذهب ياجون إلى صندوق نقودى وأحضر أربعمائة جنيه

أسرع جون إلى الصندوق وأخرج منه مالا عد منه أربعمائة جنيه وجاء بها الى روبن فأعطاها إلى الفارس فكاد السرور يذهب به وكاد يشق النفس أن يصدق عينيه حين وضع روبن المال بين يديه ثم قال: ومتى ينبغى لى أن أرد هذا المال ؟

— فى مثل هذا اليوم من السنة المقبلة، أيها الفارس وتحت هذه الشجرة

ذهب الفارس فرحا طروبا بعد أن شكر روبن ورجاله وأثنى على شهامتهم وتأهب أن يكون فى دير القديسة مريم قبل حلول المساء التالى ليدفع النقود الى رئيس الدير

كان كثير الناس فى ذلك الزمن سواء أكانوا رجالا أم نساء منعزلين فى سكناهم بعضهم عن بعض، منقطعين الى عبادة الله وعمل الصالحات والاحسان، منهمكين فيما يجدى من الاعمال كتأليف الكتب أو نسخها « إذ لم تكن المطابع قد عرفت فى ذلك الوقت » أو تعليم الناس كيف يحرثون الأرض ويزرعون الحب، ويرعون الانعام. فأما من كان يعمل هذا العمل يسمون رهبانا وأما النساء فكن راهبات، ومأواهن جميعاً الدير ويتولى الأشراف عليهم رئيس الدير. كان المفروض فى هؤلاء الرهبان أن يكونوا صالحين قدر المستطاع. فلا يتأتون

على مساعدة المحتاج والمعوز وابن السبيل ، غير أنه ، وأسفاه ، كان منهم أرهاط فاسدون يستحلون ما حرمه الله في سبيل اشباع شهواتهم

كان رئيس رهبان القديسة مريم أحد هؤلاء الأراهطة الذين لا يخافون الله . وكان اكبر همه جمع المال وكنزه ، ولهذا كان اشوق مايكون لامتلاك متاع الفارس وعقاره فان شدة ثرائه حالته شرها منهوما . كان يعلم أن الفارس فقير ، وانه عاجز عن وفاء الدين الذي اقترضه ولده ، وأنى له الحصول على اربعمائة جنيه لذلك كان ثابت اليقين انه قد امتلك متاعه وعقاره الى ماشاء الله من الزمن بل لقد ذهب به الوهم والخيال أن الفارس لن يعود اليه خجلا وحياء . ولقد صارح صحبه من الرهبان الجشعين أن الفارس اذا لم يأت اليوم لوفاء الدين فانه يمتلكها ولا ينزل عنها إلى ماشاء الله

انتصف النهار أو كاد ، فتوسط رئيس الدير رهطه من الرهبان للمشداء وظلوا يتجاذبون اطراف الحديث ويتملقونه بما يرضى نهمة من عجز الفارس واختفائه بل وفراره فانتحاره وكبير الرهبان مثلج الصدر لهذا القول منشرح الفؤاد يكاد يطير به السرور .

لم تطل بهم نشوة الأمل حتى كان الفارس على بوابة الدير يطلب لقاء السيد الراهب . فتح له البواب وأدخله فنزل الفارس عن جواده وربطه الى أحد الاعمدة وتبع البواب إلى الدير . هنالك استأذن له على الرهط الطاعم المرح فبهتوا وانقطعوا عن الطعام وتخلجت أبصارهم في الحجرة يصوبونها إلى الفارس تارة ويديرونها في الرئيس طوراً حتى استقرت على الفارس وقد جثا على ركبتيه أمام كبيرهم وهو يقول

« مولاى الراهب الصالح ، لقد جئت ألتمس في خضوع ان توسع لى في الزمن قليلا . انى سأقضى الدين في فترة قصيرة استجديها منك استجداء »

كان يقصد بذلك الى معرفة مكان الرحمة من فؤاد ذلك المتدين الكبير . وقد توجه بضراعته الى الصحب المنادم من أعوان الرئيس ولكنهم جميعاً أبوا عليه ذلك وألحوا على رئيسهم الا يقبل منه شفاعة ، هنالك أقسم الرئيس قسما عظيما ان الفارس ان لم يدفع المال قبل الغروب فلن يسترد أرضه ومتاعه أبدا . ثم صاح في وجه الفارس قائلا « أيها المدلس الشرير : أتقترض أموال الناس ثم لا تردها ؟ ان هذه المداورة التي تكسوها هذا الطلاء الخبيث ، ان هي الا تحايل لأكل أموال الناس بالباطل . ادفع النقود أو اغرب من وجهى أيها الماكر . »

هنالك نهض الفارس ، وكان ما يزال جاثياً ، ثم التفت الى ذلك الراهب القاسي وقال له في هدوء وسكينة « انك تكذب أيها الراهب ، لست ماكراً ولا خبيثا ، وما كنت يوماً مدلساً ولا شريراً ، اليك مالك . هاهي ذي الاربعمائة جنيه أضعها بين يديك على مائدتك . ذهبا . عدها ياسيدى الراهب وخذها مشكوراً ، ولو أنك كنت أحسنت قدومى عليك لزدتها لك وأحسنت لك الثناء » ثم برح الحجرة ولم يزد على ذلك حرفا . بهت الراهب ، وسدت عليه مسالك القول ، وعكف على الذهب ينظر اليه ونسى ما أمامه من صحاف الطعام وألوانه ، ولم يلحظ الفارس حين خرج من حضرته ثملا طروبا يتغنى

قضى الفارس في قصره عاما أسعد مايكون بين أهله وولده ، لم يبرح روبن من ذهنه لحظة ولم يفارق خياله فترة ، بل جمع له الاربعمائة جنيه قبل أن يحل العام ليستطيع ردها في الاجل الموعود . فلما جاء اليوم خرج في مائة فارس من رجاله يقصدون روبن وهو على رأسهم جميعا . كان كل رجل يحمل قوسا جديدة قوية متينة الصنع وعشرين سهما كلها مزخرفة بالفضة مزينة

ريش الطاووس . ما كان أبهى منظرهم حين ساروا بجمعهم يصفرون وينشدون . لم يذهبوا بعيدا حتى نتهوا الى قنطرة رأوا الى جانبها ميدانا تجرى فيه امباراة للمصارعة ، فقصدله الفارس ورجاله ليشهدوا الصراع ترويحا لنفوسهم قليلا

كان روبن فى ذلك الوقت يترقب مجىء الفارس فى مقره من أعماق الغابة ولكنه ظل يرتقب ويرتقب حتى طال به الزمن وحسب أن الفارس لن يجىء . غير أن هاتفا كان يتنجى فى صدره أن الفارس لابد قادم لانه رجل أمين صادق ولأن اليوم لم ينقض وما يزال الموعد قائما

هنالك قال روبن : انطلقوا وابحثوا الناعن ضيف يشاطرنا غداءنا ، لقد لقينا من الانتظار نصبا

خرج الثلاثة الرجال ، وكانوا جياعا ، يتلهفون على ضيف أيا كان لونه ، وما ضربوا فى الطريق طويلا حتى أبصروا حملة مؤلفة من راهبين وعدد وفير من الخدم يسوقون خيلا محملة متاعا مقبلة عليهم ، فلما اقترب الراهبان نجاهم الرجال مصوبين اليهما أقواسهم ونشابهم مهددين بالقتل ان حاولا فرارا . وقف الراهبان وخدمهم وهم يتهامسون أن لابد أن يكون هؤلاء الرجال لصوصا

«قفا مكانكما أيها الراهبان ، فان خطوتما خطوة فانكما ميتان . لقد أطلتما على سيدنا موعد غدائه ، وجعلتماه ساغبا »

فقال أحدهما ومن سيدكم هذا ! » فلما أخبره جون خبره ، صاح الراهب فى وجهه « ان روبن رجل شرير ولص أثيم ، لم نسمع عنه الا شرا »

فقال جون « هذا افتراء ايها الراهب ان تماديت فيه فانك ملاق جزاءك انه خير أهل الغابة وأطهرهم نفسا وهو يدعوك الى الغداء معه الآن ولا سبيل الى رفضك »

ثم صوب اليه سهمه كأنه يريد قتله وجذبه عن فرسه وأسلمه الى أحد صاحبيه . هنالك أطلق الراهب الآخر وخدمه سوقهم الى الريح وغابوا عن الابصار فى لحظة تاركين وراءهم الخيول السبعة وأحمالها حيث ساقها الرجال هى والراهب الى حيث ينتظر روبن ، فلما أقبلوا عليه نهض يستقبلهم وتقدم الى الراهب وانحنى رافعا قبعته بيده تحية له غير أن الراهب لم يكن مؤدبا فلم يؤبه له ولم يلتفت إلى أحدهم ، وبالرغم من هذا فقد أحضر له الماء لغسل يديه وسيق به الى المائدة وهنالك سأله روبن من أين مقدمه

فقال «لقد جئت من دير القديسة مريم فى يورك»

فصاح جون «سيدى الرئيس أتذكر انك حين أقرضت الفارس الاربعمائة جنيه قبلت أن تكون ضامنته القديسة مريم وانك قلت له انه اذا عجز عن وفاء الدين فستعوضه عليك القديسة والآن وقد تأخر الفارس عن المجىء ليوفى الدين بنفسه فان القديسة قد أوفدت اليك هذا الراهب ليرد اليك المال من ديرها »

فقال روبن « ذلك حق ياجون » ثم ضحك والتفت الى الراهب يقول « أصدقنى القول ، أيها الراهب ، كم معك من النقود؟ »

تقبل الراهب هذا السؤال ممتعضا ثم قال :

« سيدى المحترم ، معى عشرون شلنا لاتزيد درهما »

فقال روبن « اذا كان هذا حقا فانى لن آخذ منها شيئا » هنالك تهلل وجه الراهب ، ولكنه مالبث أن عبس حين أمر روبن تابعه جون أن يفحص عن منطقة الراهب ويعد مافيها من نقود

ذهب جون الى سرج الراهب وفك منه المنطقة وأفرغ مافيها من المال وبعد أن عده صاح « سيدى الرئيس . ثمانمائة جنيه ، فلا ريب ان القديسة ضاعفت

الك ما اقرضته للفارس»

استلقى روبن من الضحك واغبر وجه الراهب وكاد يذهب به فلما أفاق اتجه الى روبن وقال « نوع جديد من الرقة والادب أن تدعو رجلا للغداء معك ثم تعامله هذه المعاملة »

لم يعبأ به روبن بل سخر منه وصحح له أن يفارقهم فامتطى جواده وذهب به الارض ، وما غاب هذا الراهب حتى هلت عليهم طلعة الفارس فى ركبه الطروب. نزل الفارس عن جواده وعانق روبن وهو يقول له لقد تأخرت فى المجيء اليك ، ياصديقى ، فاقنى عنك نزهة قاهرة . والآن اليك الاربعمائه جنيه التى أقرضتنيها»

غير أن روبن أمره أن يحتفظ بها لنفسه فقد سبقت مشيئة الله فضاعفتها له ثم أخبر الفارس قصة ذلك الراهب وقال له

«احفظ مالك ، ياسيدى الفارس ، وتمتع به جميعا واعلم انك ستكون موضع الترحيب والاكرام كلما حللت ضيفا على أو زائراً . ولكن ماخبر هذه الأقواس المرصعة والسهام المبهجة »

«تلك هدية ضئيلة لقاء فضلك ومروءتك ، فاذا نزل خطر أو داهمتك شدة تحتاج فيها الى صديق فاذكرنى ياسيدى ، ستجدنى ان شاء الله من المخلصين. اسمى ياسيدى سير ريتشارد كبير مدينة لى»

هنا شكر له روبن من أعماق قلبه نبله وأثنى الفارس على روبن مروءته ثم ودعهم وداعا حارا وعاد فى ركبه الى بيته وبقى روبن ورجاله فى الغابة

عز العرب على

خمسة قروش فقط

الاشتراك الشهرى لشهرزاد ومسامراتها

ويجب أن ترسل اذن بوستة

والاشتراك يبتدىء من أى يوم فى الشهر

مداعبات

١٣٠ صحيفة بها ١٢ قصة تصور الناحية الفكهة من الحياة المصرية فهى نقد فى دعابة وتسلية فى عظة سبق نشر بعضها فى هذه المجلة . اطلب هذا الكتاب من المؤلف محمد صادق راشد بشارع الخليج برقم ١٨٩ بالسيدة الثمن ٥ قروش للنسخة الواحدة ، ١٠ قروش لثلاث نسخ .

من هو قاتلها

كنت منهوك القوى ، مفكك المفاصل
وتهالكت على الاريكة ، ولهثت فى طلب جرعة ماء
واسترخت أعضاء جسمها
لقد انتهت المهمة على كل حال ... أو على الاقل نصيبي منها
وفى غضون يوم أو يومين تعلو شهرتي . ويخفق صيتي على ارجاء بلدتى ومسقط رأسي ويعدوها إلى غيرها من البلدان

كان هذا هو اليوم الذى أنتظره بفارغ الصبر حتى حان . وغدا سأجلس فى مقاعد المحاماة مع زميلى هاري نتكاتف فى سبيل الدفاع عن اربشو القابع الآن فى سكنه المظلم ، والذى سيحاكم بتهمة القتل ؟ قتل الفتاة التى يظن انه يحبها ويهواها

يالبيل اربشو من شاب مسكين

لقد عرفت عنه الشيء الكثير منذ عدة اعوام . لقد كان شابا عجيباً مجداً نشطا قوى العزيمة فى عمله . ومن المحتمل انه كان ماكراً خبيثا .. أما انه قاتل سفاك . فهذا مالا يمكن أن يخطر فى بالى ومالا أستطيع تصديقه

ولم أكن أراه إلا قليلا فقد قضيت عاما فى لندن ثم عدت الى بلدتى فكنت أراه الحين بعد الحين فى مباراة كرة القدم . أما فيما عدا ذلك فان عيني لم تقع عليه .

ولقد أصبحت الآن محاميا اشتغل فى مكتب خاص بى وحدى ؟ ولم يكن هناك كثير من العمل لأنى لم أنل من الشهرة نصيبي الذى اتطلع اليه حتى تكثر أعمالى وهاقد حانت فرصتى اليوم ، وأمسيت أعلق عليها آمالى الكبار عسى أن تخلقنى خلقاً جيداً .

ولكن ياآله السماء !
ماكان أعظم النصب الذى عانيته فى هذه القضية الفـذة العجيبة ، وماكان أشد المتاعب التى قاسيتها فى تحقيق البوليس والبحث عن الشهود وأخذ أقوال أهل المتهم ، والاستماع الى حديثه الشخصى .

ولكن ماالذى يجول فى خاطر هذا الشاب ؟ أتراه يريد أن يشنق ؟ لماذا أبى أن يتكلم أو يفوه بلفظلى ؟ ولمـاذا كنت أراني اجتذب منه الحديث وانتزع منه الكلمات انتزاعا ؟ وأى حديث كان وأية كلمات تفوه بها ؟ لم يستطع أن ينبئنى بشىء . انه لايعرف شيئا . هـذه خلاصة أقواله ، وما عرف ماذا كان يفعل فى تلك الليلة انه لايستطيع أن يتذكر شيئا البتة .

ولو اننـا استطعنا أن نثبت وجوده فى مكان آخر ساعة ارتكاب الجريمة لانتهى الأمر .

ولقد كانت الجريمة مبعث فزع ورعب لأهل البيت جميعاً

ولم تكن الحقائق المعروفة عن القضية معقدة بل كانت بسيطة .

فى الساعة الثامنة من مساء ليلة عيد رأس السنة ، رؤى بيل اربشو واليس بيبج ، سائرين الى خارج البلدة وكانت امرأة عجوزا هى التى رأتهما وكانا متأبطين ذراع بعضهما البعض ، ووجهاهما مشرقين بالسعادة والهناء وكان بيل مرتديا قبعة زرقاء

وفى السـاعة الحادية عشرة رأى ثلاثة شهود بيل اربشو عائدا الى المدينة عارى الرأس مضطرب الاعصاب بادى الاهتياج .

ولم يكن الضوء قويا ولكن الشهود اقسموا انهم رأوا بيل ولاحظوا بنوع خاص انه عارى الرأس .

وفى صباح اليوم التالى ، وعلى مسافة نصف ميل من المدينة ، وجدت اليس بيبج جثة هامدة وقد شد

رباط حذاء حول عنقها شداً عنيفاً وكانت مظاهر العراك بادية عليها.

واستدعى رجال الشرطة بيل من عمله وأخذوه الى داره وسألوه عن قبعته ? فلم يستطع أن يبرز قبعته فأخذوه وزجوه فى السجن حتى يحاكم

وبعد أيام قلائل من سجنه جاءنى اربشو الوالد الى مكتبى . وكان صديقاً لأبى وكان جد متلهف على ابنه ولكنه كان عظيم التفاؤل

وبدأنى بعد التحية بقوله

— أريد منك أن تتولى الدفاع عن ابنى

فقلت له راثيا لحاله

— اننى شديد الحزن من أجلك ولكن القضية بادية التجهم أليس كذلك ? على الأقل مما يسمعه الانسان.

— ايه ! كلا فلا تقلق، فهناك خمسة منا متأهبون لأن يقسموا أغلظ الأيمان أن بيل فى ليلة عيد رأس السنة ، كان عندنا فى حفلة ولم يخرج من الدار البته .

— وهل هؤلاء الشهود ممن يوثق بهم ? أعنى هل يقسموا على الوقت وكل ما الى ذلك ?

— نعم فهناك أنا وزوجتى وألف هاردنج وصاحبان لاميل أقبلا لاحتساء كأس تحية للعيد وبقيا ساعتين حتى نفدت الجمة

— حسنا . وخير لنا أن نرى هؤلاء الشهود ونأخذ بياناتهم على الفور

— هذا حسن وسأحضرهم اليك

فسألته قلقا

— هل رأيت بيل ?

— نعم فقد رأيته هذا الصباح

ولكنى لم أكن مقتنعاً بارتياح اربشو الكبير ، وفيما كان خارجا ، حدجنى بنظرة غريبة أيقنت منها أنه يخفى عنى شيئا

بيد أن واجبى كان يحتم على الكشف عن الحقيقة ومن تلك اللحظة شرعت فى العمل

***

أقبل بيل للمرة الأولى أمام قاضى التحقيق فى اليوم التالى ، وكنت قد حادثته فى غرفة خلفية فى مركز البوليس

وبدأته بقولى

— بيل ، ها نحن قد شرعنا فى معونتك فاذا كان هناك وقت يحتاج الانسان فيه إلى الشجاعة فهو هذا الوقت

فقال لى بيل

— هل سمعت منهم كثيرا ?

— لست أعرف الا القليل ، فقد أتانى والدك البارحة فقط ، ولن تبدأ المحاكمة الا بعد أسبوع ، فأريد منك الآن ان تجلس فى السجن وتكتب لى بيانا وافيا بألفاظك

— لا أستطيع هذا يا سيدى فانى لا أذكر شيئا

فقلت له أداوره

— حسنا . حسنا . ان أباك يقول أن لديه خمسة شهود على أنك كنت فى دار أبيك فى ليلة عيد رأس السنة وانك لم تخرج من هذه الدار البته

— ماذا أخبرك والدى يا سيدى ?

فكررت له قولى ولشد ما كانت دهشتى حين حملق بيل فى وجهى وان كان لم ينطق بحرف واحد

وتقدمنا إلى المحكمة وطلبنا التأجيل لمدة أسبوع حتى نستطيع أن نعد القضية فأجلت المحكمة القضية أسبوعا

وما كان أعظم تعبى ونصبى فى هذا الاسبوع، وما أعظم ما تخلله من الغرائب

شرعت بادىء الامر فى التحرى عن مبلغ العلاقة التى كانت بين بيل وبين الفتاة المقتولة

كانت اليس فتاة من أسرة كبيرة ، فاتنة الحسن ، جميلة الوجه ، وكان لها كثير من المعجبين والعشاق ولكنها لم تكن تؤبه لأحدهم جميعاً خلا بيل فقد كان هو وحده الذى استهوى قلبها . وكان بيل جد مغرم بها ، مفتتنا بحسنها غير أنه كان شديد الغيرة عليها لكثرة المعجبين بها ، وكانت اليس تحب أن تغيظه وتلهب عواطفه بقليل من الالتفات الى الرجال الآخرين

هذه هى قصتهما ، وما كانت قصة جديدة

ولم تكن هناك فائدة من تتبع هذه القصة ، ولكن المهم كان الوقوف على سر اختفاء قبعة بيـل الزرقاء وايجاد تعليل لهذا الاختفاء

وسألت والد بيل وكل من كان فى حفلة عيد رأس السنة أن يأتوا ويروا القبعة فى مركز البوليس

وقد اعترف الجميع انها شبيهة بقبعة بيل ، ولكن هناك قبعات زرقاء كثيرة فى المدينة ، وكان من الواضح ان هذه القرينة كان يمكن التغلب عليها إذا لم يضطرب أحد من الشهود ، وثبتوا على أقوالهم

وكان الشهود قوما محترمين لاغبار على ماضيهم ، وكان لاشك ان المحلفين سيثقون بأقوالهم ويركنون اليها

وأصررت على رؤية الشهود بنفسى وأخذ أقوالهم ، كل واحد منهم على حدته ، وكان هذا على نقيض ما يرى أربشو الكبير . بيد انى أوضحت له فى سهولة ان الشهادة السيئة تفسد علينا عملنا وتسىء الى المتهم أكثر من البراهين التى يعدها البوليس ويقدمونها للمحكمة

واتفقت كلمة الشهود على ان بيل جاء الى دار أبيه فى منتصف الساعة السابعة وبقى حتى جىء اليهم بالشاى فى الساعة السابعة تماما

واتفقت كلمتهم كذلك على ما أكله بيل ، وعلى ما تناوله من فناجين الشاى ، وعلى الموضوع الذى دار الحديث حوله . وكان موضوع الحديث بطبيعة الحال هو مباراة كرة القدم فى اليوم التالى ، ولأن بيل كان من كبار لاعبيها فقد كان الحديث حارا

وبعد الشاى استقر الجميع لسماع برنامج الراديو وشربوا جعة أتى بها اربشو الكبير تحية للعيد

واتفقوا جميعاً على الشىء الهام الوحيد ، وهو ان بيل بقى طول هذه الليلة معهم حتى غادر الزوار الدار . وكان أبوه وأمه يؤكدان كل التأكيد أن بيل قد أوى إلى فراشه بعد منتصف الليل بعد أن أعلن الراديو ابتداء العام الجديد

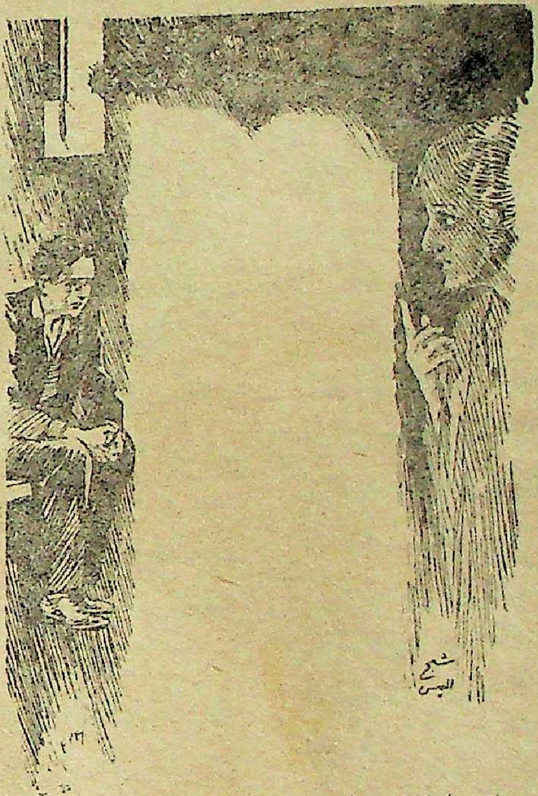

انى اراها طول الليل والنهار ويظهر أنها تنادينى اليها ويظهر كذلك انى راغب فى الذهاب اليها

ولما تسلحت بهذه الشهادة ذهبت لرؤية بيل فى السجن وسألته ان كان قد استطاع أن يكتب لى البيان المنشود .

فقال بيل

— كلا ياسيدى . لم أفعل شيئاً من هذا ، فانى لا أستطيع أن أطرد فكرة أليس من ذهنى . اننى أراها طول الليل والنهار ، ويظهر أنها تنادينى اليها ، ويظهر كذلك اننى راغب فى الذهاب اليها

فقلت له أشجعه

— اسمع يا بيل خير لك ألا تنهدم بمثل هذه الحال . والآن فاخبرنى كل ما تعرفه من حوادث تلك الليلة وسأكتبها بنفسى

وأمسكت القلم والقرطاس منتظراً ان يبدأ فى الكلام .

بيد ان بيل قال لى

— اننى لا أستطيع اليوم

— ولم لا ؟

— لست أدرى علة ذلك ياسيدى وربما أكون غير مستطيع جمع أفكارى ، وسأرى والدى فى نهاية اليوم ،

فى استطاعتك ان تأتى يوم الاثنين

— ولكن لابد لنا أن نكون فى المحكمة يوم الثلاثاء فلا مفر لى من جمع أدلة القضية وترتيبها

آسف ياسيدى ولكن هذه الفتاة المسكينة تطرد من ذهنى كل شىء حتى أصبحت لاأذكر شيئاً البته

— حسناً . وسأراك يوم الثلاثاء فلاتكتئب

وكان فى السجن قسيس اسمه توم جاردنار، وكنت أعرفه حق المعرفة، وما كان فى شدة وكان عليه أن يذهب إلى هذا القسيس

وسعيت الى توم حتى وجدته وأنبأته بأمرى فقال لى

— اسمع ياصاحبى فانى فى موقف حرج. ان مركزى يحول بينى وبين تكرار ما يقوله لى بيل اربشو ولكن لاريب فى ان هذا الشاب فى شقاء عظيم وانك ستجد فيه رجلا يتعذر عليك الدفاع عنه

فقلت له

— ولكن اسمع ياتوم . انه يرى اليس قبالته فى لحظة، وهى تهيب أن يأتى اليها ، فامعنى هذا الذى يقوله؟

— ربما كان يراها حقا.

ولم أعرف أن استخلص من توم شيئا، وكنت أعلم أن الاطباء جميعا سيقررون أن بيل كان ولا يزال عاقلا ممالكا قواه العقلية تماما

اذن فلم يكن هناك سبيل لنا للدفاع عن بيل إلا اثبات وجوده فى مكان آخر وقت وقوع الجريمة

وذهبت فى يوم الاثنين إلى بيل واستطعت أن انتزع من فيه شيئا

كان قد رأى أباه ووافقه على أنه كان فى ليلة عيد رأس السنة عند أبيه وان القبعة التى وجدت إلى جانب الجثة لم تكن قبعته.

وكانت القصة تنتزع من فيه كلمة كلمة، ولولا وجود الشهود، لايقنت أنها قصة ملفقة.

ولم يستطع بيل أن يوضح أين قبعته، ولكنى كنت أشعر أنه لو أخذ باقوال الشهود ووثق بها ، فان أمر القبعة يهون.

ثم عاد بيل الى ذكر اليس، وإلى القول بانه يريد أن يلحق بها، وبانها دائما قبالته تناديه وتهيب به أن يتبعها .

***

بكرت قبل الساعة العاشرة إلى المحكمة لدراسة القضية للمرة الاخيرة مع زميلى هارفى.

وقال لى هارفى فى النهاية

— خير لك أن تذهب وتقابل السجين عسى أن يستطيع انباءك فى اللحظة الاخيرة أين فقد قبعته

وما هبطت إلى السجن حتى رأيت بيل جالسا فى غرفته الصغيرة الحقيرة يدخن سيجارته .

ولاحظت على الفور ما كان فى وجهه من التغير العجيب .

كان وجهه مشرقا وضاء ينم عن سعادة وهناء، فشعرت بالثقة . فان هذا الاشراق دليل على أنه وصل الى حل حاسم .

وأبى أن يخبرنى شيئا عن القبعة قائلا ان أمرها لايهمه كثيراً :

وغادرت بيل واثقا من النجاح وصعدت حتى وصلت إلى ساحة المحكمة حين أعلن وصول القاضى والمحلفين .

وجلس القاضى فى مقعده، والمحلفون فى مقاعدهم.

وعلا صوت الكاتب قائلا لاحد الحراس

— ليأتوا الى المحكمة ببيل اربشو.

وأقبل بيل يحيط به جنديان .

وتقدم إلى قفص الاتهام وجال بنظره فى المحلفين .

وشرع الكاتب يقرأ على مسمعه ورقة الاتهام .

— وليام اربشوا انك متهم بانك فى اليوم الواحد والثلاثين من شهر ديسمبر الماضى قد عمدت الى قتل اليس بيبج فى مانتون . فماقولك اهل أنت مذنب أم غير مذنب

ولم يتردد بيل لحظة واحدة بل قال على الفور

— مذنب

وفى هذه اللحظة كان الانسان يستطيع أن يسمع اخفت الاصوات .

واتجهت الانظار كلها الى القاضي ، وادرت نظرى الى بيل راجياً ان يصحح قوله ولكنه كان شاخصا بنظره لى القاضي دون ان يطرف .

ثم بدأ الناس يتهامسون فيما بينهم ، حتى القاضي كانت الصدمة بادية على وجهه .

ووثبت إلى بيل وقلت له

— ماهذا الذى تقوله

غير أن هارفى كان قد وثب الينا وقال لى

— لاتقل شيئا . ودعه لى

ثم التفت الى القاضى وقال

— أرجو من سيدى القاضى ألا يقبل هذا الاعتراف منه حتى أستطيع أن أتحدث معه قليلا

فقال القاضى على الفور

— بكل امتنان يامستر هارفى . وخير لك أن تردوه فى السجن على انفراد ، وعليك أن توضح له أنه ليس هناك لا حكم واحد ينتظره اذا هو أصر على هذا الاعتراف

وأخذ بيل الى غرفة صغيرة فى السجن ، وهبطنا بعده ، وكان جالسا الى طاولة صغيرة ، والجنديان على جانبيه ، وكان هادئا حتى رآنا وإذ ذاك جفل من مكانه وقال مبادرا على الفور

— لافائدة من كل ذلك ياسيدى . لقد أجهدت نفسك كثيرا فى الايام الاخيرة وانى لآسف جد الاسف على ضياع كل هذه الجهود . ولكنى قد قررت فى الامر قرارا لارجعة لى فيه . سأتبع اليس أينما كانت وهذا كل مافى الامر

فقال هارفى

— ولكن يامستر اربشو . انك لاتستطيع أن تفعل ذلك . انك بهذا تعترف أنك رجل قاتل سفاك

فقال بيل فى هدوء عجيب

— حسنا ياسيدى وهذا مافكرت فيه ومالايسعنى تلافيه وتداركه . لقد اتفقت مع اليس على الموت معا ، وقد رجتنى وتوسلت الى أن أقضى على حياتها وأختم شقاءها . وكان هناك سبب كا تستطيع أن تخمن ياسيدى ولقد ختمت شقائها ، حسنا وقضيت على حياتها ، ولكنى لم أجد من نفسى الشجاعة الكافية للقضاء على حياتى ، لقد كنت جبانا .. جبانا رعديدآ سافلا . وقد عرفت نفسى اليوم . لقد أهابت بى ونادتنى ، وانى لاحق بها وبم الله . ولم تكن هناك فائدة من هذه الأكاذيب التى لجأ اليها أبى واحمد الله انى لم أمكنه من النطق بها فى المحكمة

وظللنا نصف ساعة نتوسل اليه . ونبتهل ونتضرع راجين منه أن يسحب اعترافه ويلزم الصمت ويدع المجال لنا نفعل مانستطيع ، ونقوم بكل مانقدر عليه .

ولكن بيل ظل على اصراره ولم تكن هناك فائدة وعدنا من حيث اتينا والأسى ملء قلوبنا .

ونطق القاضى بالحكم الذى يجعله يلحق بحبيبته اليس

***

مرت عشرة أشهر .

وكاد الناس ينسون مأساة اليس بيبج ووليام اربشو وكنت جالساً ذات صباح فى مكتبى حين دق جرس التليفون ، وكان مركز البوليس ، فأمسكت السماعة واذا بالضابط يحادثنى .

— هل لك أن تأتى الى مركز البوليس على الفور لقد أتى بجنهر آلف دلمور الى المشرحة ، ويبدو لى انها مسألة انتحار . ولكنى وجدت خطابا مختوما باسمك فاريد منك أن تأتى الى مركز البوليس وتفتح هذا الخطاب أمامنا .

رآلف دلمور !

اننى أذكر هذا الاسم تماما !!

آه لقد تذكرت . انه كان أحد الشهود فى قضية بيل اربشو . فماذا تراه قد كتب لى ؟

وهرعت الى مركز البوليس على الفور، وسرعان ما أدخلت إلى غرفة الضابط.

كان جالساً وحده. وهو بادي الهم. وسلمني الخطاب ففضضته على الفور وطالعت ما يأتي:

« لن أستطيع احتمال هذه الحال بعد اليوم، احتمال الحكم على بيل اربشو على جريمة كنت أنا مرتكبها. انها ذكرى لا تفارقني لحظة واحدة. لقد كان كل منا عاشقاً يحب اليس، هائماً بهواها. وفي ليلة مقتلها التقيت بها وطلبت اليها أن تسير معي في نزهة قصيرة ووصلنا الى المكان الذي وجدت فيه جثتها. وأخبرتني اليس انها لا تحبني وانها تحب بيل وتهواه وتبتغيه زوجا لها، وانه والد جنينها الذي تحمله في جوفها وإذ ذاك احمرت الدنيا في عيني فلم أر إلا الدماء تجرى متدفقة. ورجوتها أن تقلع عن حبه وتتخلى عنه ولكنها أبت وأصرت على ابائها وإذ ذاك جن جنوني فقضيت على حياتها

كنت واقفاً محدقا النظر في جثتها الراقدة على الثرى حين سمعت وقع أقدام تقترب من ناحيتها، وإذ ذاك بادرت إلى الاختفاء وراء سياج

كان هو بيل القادم وقد اقتفى أثرنا، فذهب الى اليس وانحنى فوقها وحاول أن يوقظها حتى إذا ألفى انها جثة هامدة جن واختبل وعدا مهرولا.

كان بيل في هذه اللحظة فاقد العقل، فان عدوه كان دليلا مقنعاً وكان هذا أمراً فظيعاً

ويخيل الى أنه فقد قبعته اثناء الطريق

وبعد القبض عليه كنت أنا الساعي الى أبيه، وعمدنا الى تدبير هذه الشهادة التي كنت تعلق عليها أهمية كبيرة في دفاعك

بيد أن اعترافه بالجرم كان هو الذي ظل يلازمني طوال هذه الاشهر

ولم أجد أخيرا مناصا من أن أبلغك النبأ الصحيح قبل ان اقضى على حياتي

لم يكن بيل قاتلها، وانما كنت انا القاتل الاثيم على اني لا احسب بيل حاقدا على لتركه يشنق، فاني واثق انه اليوم ينعم معها في السماء

ولما انتهيت من تلاوة هذه الرسالة قدمتها الى الضابط ولما تلاها في بطء قال

— لابد ان تقرأ الرسالة في المحكمة

وقد قرئت الرسالة ونطق القاضي ببراءة وليام اربشو من جناية القتل التي اعترف بها كذبا

وفي ساحة كنيسة صغيرة على مقربة من دار وليام ربشو كان هنا جدث نصبت عليه قطعة من الرخام كتبت عليه هذه الكلمات

اليس بيج ووليام اربشو

قد ضمهما جدث واحد

اعلان بيع

انه في يومي السبت والأحد ٢١ و٢٢ يناير سنة ٩٣٣ من الساعة ٨ أفرنكي صباحا بناحية الحمام مركز أبنوب والأيام التالية

سيباع بالمزاد العمومي ٣٠ أردب أذرة صيفي محصول سنة ٩٣٢ معدل ٢٢ ط و١٥ أردب قمح محصول سنة ٩٣٢ معدل ٢٢ط و١ ناقة صفراء بسواد سن ٤ سنوات تقريبا و١ ناقة بيضاء سن ١٠ سنوات تقريباً و١ بقرة حمراء سن ٨ سنوات تقريباً بقرون غزالي ملك انس غبريال من الحمام مركز أبنوب السابق توقيع الحجز التنفيذي عليهم بتاريخ ٧ ديسمبر سنة ٩٣٢ نفاذاً للحكم الصادر من محكمة أبنوب الجزئية الأهلية بتاريخ ٦ أغسطس سنة ٩٣٢ في القضية المدنية نمرة ٢٩٢٤ سنة ٩٣٢ وفاء لمبلغ ٤٣٠٣ قرش صاغ بخلاف أجرة النشر

والبيع كطلب حنا افندي غبروس عمدة الحمام ومحله المختار بأبنوب مكتب الأستاذ عزيز افندي زخاري الأفوكاتو

فعلى راغبي الشراء الحضور للمزايدة ومن يرسى عليه المزاد يدفع الثمن فوراً وان تأخر يعاد البيع على ذمته ويلزم بالفرق ان نقص الثمن

قصة مصرية

الروح الحائر

بقلم الكاتب الاديب محمد صبحى

لعل ضاحية شبرا هى اقدم ضواحى القاهرة عهدا واحفلها بقصور الأثرياء والعظماء من اهل الجيل الماضى الى جانب ماقام بها حديثاً من العمارات الشاهقة والقصور السامقة .

ففى سنة ١٩١٥ كان بين تلك القصور الانيقة والابنية الحديثة دار من بقايا العصر الماضى على الطراز التركى العتيق فناء رحب تتوسطه نافورة جافة قد كستها الطحالب والاعشاب طبقة غبراء لاهى بالسوداء ولاهى بالخضراء وايوان قد عملت فيه يد الزمن فتركت ارضه اقنية واخاديد : اما حجراته ففسيحة يهبط الى بعضها بدرجتين ويصعد الى الاخرى باربع ، وعلى الجملة فقد كان فى اسمه المعروف به بين اهل الناحية (بيت الكريتلى) غنى عن تعريفه . فهو من منازل المرحوم راسم بك الكريتلى الذى رافق ابراهيم باشا فى حملته الى بلاد اليونان وموره وقد تصدعت جدران الدار وتقوضت اركانها اما حديقته فاصبحت جرداء قد جفت جداولها ويبست اشجارها وتداعت عرائشها . ولم يبق لهذه العائلة العتيدة من ميراث سوى هذا البيت العتيد ولم يبق له من وريث سوى مصطفى بك حمدى ساكنه اليوم .

كان حمدى بك يعيش فى دار آبائه وحيدا الا من الداده «ام الخير» التى يمكن اعتبارها بحق قطعة متحركة من الاثاث وقد مضى عليه فى وحدته اثناعشر عاما نمت فيها الضاحية واتصلت الدور الجديدة بداره من الجانبين واحاطت بها القصور الحديثة وعجت بالنازحين من اطراف القاهرة بين شباب وشيب ووسط بين هذا وذاك . على ان هذا التغيير عجز عن ان يؤثر فى حياة حمدى بك الهادئة

فبقى كما هو فى عزلته لايعلم عن جيرانه الجدد الا انهم جيران جدد ولايعرفون من امره الا انه ذلك الشاب الاهيف القد المتسق الجسم الازرق العينين الذهبي الشعر يعرف فيه الناظر لاول وهلة سلالة الاتراك ، فيه ملامحهم ظاهرة وامتاز بطبع هادىء وخلق وديع . كما رأوا منه تجنبه الناس وتعمده الوحدة فلم يتطفل عليه متطفل ولم يفكر احد فى ان يزوره او يستزيره .

كان حمدى بك محاميا يقضى صباحه بين ردهات المحكمة وامام منصة القضاء وامسيته فى مكتبه المؤثث على آخر طراز حيث يقابل المتقاضين ويحضر مذكراته ودفاعه للغد . فاذا انتهى عمله امتطى سيارته الصغيرة الى داره حيث يجد «دادته» قد اعدت له طعام العشاء فتقدمه اليه بكلمات متعددة فى حركات محدودة وتأوهات وانات لاعداد لها ولاحد ، وهو فى اثناء ذلك يتملقها بكلمة او كلمتين فى استحسان الحساء او رمين الحمام او اتقان الجلاش مما اعدته لعشائه ، فاذا انصرفت قام الى احدى حجرات الجلوس وقد جعلها اليوم مكتبة له فيجلس ن مقعد كبير بجوار النافذة يقرأ احد مؤلفات مونتسكيو او سبنسر

تلك حياته لا انحراف فيها ولا تغيير فامسه كيومه ويومه كغده وظل عليها الى أن كان عصر يوم فى أواخر شهر مايو سنة ١٩٢٨ فرأى الجيرة وأهل الحى معالم الافراح تقام على جدران «بيت الكريتلى» فتساءل الفضوليون منهم عن سببها واذا بهم يفاجأون بقرب زفاف فخرية هانم كريمة المرحوم حسن بك رمزى الى مصطفى بك فعجبوا لهذا الخبر وقابلوه بتحفظ شديد

فهل من الطبيعي الذي يحدث كل يوم ان حمدى بك الشاب الكهل المتعلق بالتقاليد القديمة والمحتفظ بعادات أهل الجيل الغابر في كل صغيرة وكبيرة يتزوج بفخريه الشابة الطفلة وهي العصرية المرحة التي لا يكاد الثوب يمس جسدها البض حتى تخلعه لتضع غيره أحدث منه طرازاً وأقرب عهداً بيدى الحائكة ؟ فأى ظروف وأى ملابسات استطاعت أن تجمع بين النقيضين ! ! . هو يهيم بكل قديم متمسك به . . . يكره حتى أن ينقل أى قطعة من أثاث الدار العتيق من موضعها . . وكثيرا ماكان يأبى على « عم حجازى الجنايني » أن يحدث أى تغيير في حديقة الدار أو مماشيها ... بل وينحى عليه باللائمة لتقليمه بعض الاشجار خاسة منه . . أما هى ففتاة عصرية بكل مااتسع الكلمة من معان . فرهة فرحة تلمس الجديد وتتعلق بالمستحدث في حركاتها وسكناتها كثيرة الزوار والصديقات . فلما أمعن الفضوليون في تساؤلهم شاع بين الناس أن سبب الاتصال يرجع الى أن مصطفى بك كان موكولا اليه ببعض القضايا الخاصة بميراث المرحوم حسن بك رمزى أبيها . فكانت فخريه تتردد على مكتبه مع أمها فما لبث أن أعجب بها وما ان فاتح زكية هانم في شأن زواجه بابنتها حتى لقى منها ارتياحا وكانت النتيجة الطبيعية لذلك أن أقيمت معالم الأفراح كما رأينا . مع أنه قد عكر على فخريه فرحها بعض الشئ تمسك حمدى بك بألا تحمل اليه شيئاً من الأثاث كما جرت به العادة في مصر تمسكا منه بأثاثه القديم وضناً بالجو الذى اعتاده ألا يتغير

مضى على الزفاف شهر أو يزيد فجاءت زكية هانم لزيارة ابنتها ومعها بنت عم لها هى اقبال هانم المرعشلي وهى على اتصال ببعض العائلات القديمة التى تمت لعائلة الكريتلي بنسب . وبينما كانت الزائرتان تشربان القهوة جرى الحديث عن الدار وما فيها فقالت فخريه انها سعيدة بزوجها لاينغص عليها عيشها الا وجودها في هذه الدار بين هذا الأثاث العتيق وانها لتعجب من تعلق زوجها الشديد بالدار وأثاثها

فقالت اقبال هانم :

— السبب بسيط . فهو محتفظ بذلك كله كذكرى لابنة عمه نعمت التى ما كاد يخطبها لنفسه حتى اختلفا فيما بينهما فافترقا قبل اتمام الزفاف

بهتت فخريه وأمها لهذه القصة فلما رأت اقبال منهما ذلك قالت :

— كنت أظنكما تعرفان هذه القصة والا ماحدثتكما بها

فأرادت فخريه الكلام ولكن خنقتها العبرات فقالت أمها

— يالك من سخيفة يافخريه فهل كنت تظنين أن زوجك وقد بلغ الثامنة والثلاثين لم يشغل قلبه بغيرك قبل ان يراك

فكفكفت فخرية دمعها وقالت والزفرات ماتزال تحبس صوتها :

— ليس هذا مايبكيني فانى لاابالى ان كان مصطفى قد احب قبلى مئات المرات مادمت واثقة بحبه لى الآن — ولكنها الدار — انى اكرهها !! بل امقتها !! انى اشعر اننى اكاد اختنق فيها !! وقد احسست منذ ان وطئتها قدماى ان بها شخصا يكرهنى — ولعلها الدادة « ادم الخير » فقد عاشت هنا طول حياتها ولابد انها كانت تعرف تلك ... تلك الاخرى ... وربما كانت تحبها ايضا

— اذن فاطرديها

— اطردها !! لااقدر فمصطفى متعلق بها وهى مربيته كما تعلمين

فقالت اقبال

— وهل من العدالة ان تطرد هذه العجوز بغير ماسبب بعد خدمتها الطويلة

وقالت زكية هانم لابنتها

— هوني عليك فسيزول هذا الاحساس وتتغير الحال بعد بضعة ايام فان كل امرأة لا تمالك الشعور بشيء غير قليل من الارتباك في بدء حياتها الزوجية

عندما حضر مصطفى بك مساءً وقابلته نخرية بالحفاوة التي اعتادها منها منذ زواجهما لاحظ زوال الصورتين اللتين كانتا على البيانو فسألها عنهما فقالت

— لعل نقلهما لا يكدرك

— ابداً !! ابداً !! فلك ان تفعلي ما تشائين ولك ان ترتبي الدار بما يلائم ذوقك

— انها في حاجة الى كثير من التحف الحديثة فهي دار عتيقة ولا استطيع ان ادرك كنه تعلقك بها ولم تحاول او تفسر لي ذلك

فأدرك مصطفى انها قد عرفت طرفاً من قصة زواجه القديم فحارت نظراته قليلا شأن المرتبك الذي لا يعرف كيف يبدأ حديثه ثم قال :

- ما كان علمك بقصتي ليضيرني في شيء ولكنها قصة قديمة قضيت السنين احاول نسيانها

— اذن فلا داعي لاخباري بها

— كلا ... كلا ... فما دمت قد عرفت طرفاً منها نخير لي ان احدثك بها على حقيقتها ثم سدل عليها ستار النسيان . وهي وان كانت بعيدة الاحتمال الا انها الحق الصراح . كانت ابنة عمي توفى والدانا وما زلنا طفلين فنشأنا معاً في هذه الدار التي كانت تحبها حبا شديدا . بل كانت تتعشق كل حجر من أحجارها المتهدمة وتهيم بكل قطعة من أثاثها العتيق . و... بيننا حب شديد ظنناه غراما فما كدنا نرتبط بالخطوبة حتى تبينت (من جهتي على الاقل) أن حبي لها لا يعدو حب لأخ لاخته . ولم أستطع أن أتصورها زوجة ما فلم أر بدا من أن افاتحها بما يجول بخاطري وانتهى الامر بيننا ... نعم لقد فضلت أن يظن الناس في الخسة والدناءة على أن نعيش معا تعيسين ! نقمت على صراحتي وربما حقدت على من أجلها

فقاطعته نخرية قائلة

— اذا أنت الذي فكرت في تركها

— نعم . نعم . لم أكن قد بلغت الخامسة والعشرين وقد حصلت على الليسانس حديثا وكان المستقبل يبسم لي . كنا طفلين تخدعنا عاطفة الحب الاخوي الذي كان بيننا ففكرنا في الزواج وشجعتني أمي فأرادت أن تفرح بي (كما كانت تقول دائما) وأن تتخذ من نعمت بنتا لها . وكان لا يزال لدي بعض مال متوفر فصرفناه على احداث بعض تغيير في الدار وأثاثه بما يلائم ذوقها وقد تركت لها حرية اختيار ما تريد

— اذا فهي التي اختارت هذا الاثاث وهذه التحف وهي التي اشترت هذه الصور واختارت لها مواضعها . وكانت تجلس على هذه الكراسي والمقاعد

فقطب مصطفى وجهه وقال .

— لنترك ذلك جانبا الآن . فلن اكلفك سماع قصة تحول هذا الغرام الموهوم وكيف تبخرت تلك العاطفة الحارة واستحالت الى حب اخوي هادىء رزين وكيف صرت اتقزز عند ما افكر انني سأرتبط معها برابطة الزواج

تخنقت نخرية العبرات ونظرت إلى زوجها خلال دموعها وقالت :

— اخشى ان تقول مثل ذلك عني يوما ما

— انت ايتها العزيزة — انت من صنف آخر وحبي لك غير حبي لها — كان بودي الا أصل اليك هذه القصة فانك ان تستطيعي اقصاءها عن مخيلتك بعد الآن

فهزت رأسها وقالت

— نعم . نعم . لن يفني الا ان افكر فيها احيانا . كان بودي ان هذا الاثاث لم يكن لها من قبل

فقبلها مصطفى وقال

— ان الأثاث الحديث غال فى هذه الايام. ولكن قد توفر لدى بعض المال فتستطيعين انفاقه فى شراء ستائر جديدة وبعض الصور والتحف ان لم تكن هذه تروق لك.

— هل اشترى أشياء جديدة حقا!! او أتخلص من بعض هذه الاشياء العتيقة!! لعل ذلك ينسينى أننى أعيش فى دارها. ولنبادر بتغيير هذا الكرسى الهزاز ولا أظنك تمانع فى ذلك فانى أكره هذه الكراسى فهى تخرج أحيانا أصواتا كانما يجلس عليها أحد دون أن يكون هناك أحد ماوهذا الكرسى من ذلك الصنف. بقى لى سؤال واحد يامصطفى

— متى ماتت ؟؟

تحملق فيها وقال

— ومن أخبرك بموتها

— لم يخبرنى أحد ولكننى أحسست بذلك فى نفسى

— انك على حق لقد ماتت بعد انفصالنا ببضعة سابيع. وكانما قد قتلها الحزن

كانت نخرية جالسة فى احدى الليالى فسمعت صوت تحطم أصيص الزهر الأزرق الجميل فى حجرة الجلوس المجاورة وكان الصوت مسموعا كانما أصابته مطرقة شديدة وعندما دخلت الحجرة ترى ماحدث كانت قطرات الماء لاتزال تتساقط من حافة المنضدة التى كان عليها الاصيص وقد تحطم الزهر الابيض الغض الذى كان به منذ دقائق. وقد شعرت بحطام الاصيص تنسحق تحت قدميها عند ماقاربت المنضدة. كانت نخرية قد أحدثت بعض التغيير فى هذه الحجرة خلال الشهر الماضى فاستعاضت عن تلك الصور القديمة القاتمة بغيرها من الصور الرخيصة الثمن الحسنة التنسيق فى ذوق عصرى جميل. واتخذت للكراسى والمقاعد القديمة الطراز أغطية جديدة زاهية على أن كل ذلك لم يغير من جو الحجرة فظلت يخيم عليها الكآبة والحزن وقد شعرت بذلك نخرية وهى تنظر نظر الغاصب الحانق الى حطام الاصيص الذى لم يمض على شرائه أيام ثم تغلبت على كبريائها وطفقت تدعو الخادمة اليها. ولم يكن حمدى بك بالمنزل فى تلك الليلة فقد كان مدعوا فى حفلة المحاماة الشهرية وهى لاتنتهى عادة قبل منتصف الليل وكانت نخرية تكره الانفراد فى تلك الدار ولكنها أبت أن تصرح له بذلك حتى لاتظهر أمامه جبانة رعديدة — جاءت الدادة (أم خير) على تصفيق سيدتها فأشارت نخرية الى الاصيص المحطم وقالت

— هل تعلمين كيف تحطم هذا

— وكيف اعرف

— ألم تحطميه أنت

— أنا!! من العيب ياسيدتى أن تظنى فى ذلك بعد هذا العمر الطويل.

— انه لم يكسر مصادفة بل كسر عن عمد وهو موضوع على المنضدة ولم يمر على خروجى من الحجرة دقائق وليس بالدار قطة ولا كلب. فبم تفسرين ذلك؟

— لا أعرف. وكذلك مريم لاتعرف عنه شيئا فلم تخرج واحدة منا من المطبخ منذ نصف ساعة حيث كنا نتناول العشاء — ونظرت الى سيدتها نظرة ملؤها الغيظ والكراهية

تبينت نخرية فى نفسها أن هذه المرأة تحقد عليها وعللت ذلك فى نفسها بأن الدادة لطول عهدها بالمنزل عز عليها أن تأتى هذه الدخيلة (فى نظرها) وتتولى

رياسته . وأخيرا رفعت رأسها وقالت .

— انهي وارسلي مريم

جلست تنظر مريم وهي تحس بصدرها يكاد ينفجر من شدة ضربات قلبها فقد تعمدت المرأتان اتلاف كل ماشترت — فهما اللتان مزقتا أغطية الكراسي الجديدة وكلما أصلحت غطاء وجدت في اليوم التالي فتقاً آخر وهما اللتان كانتا تقلبان الصور الجديدة رأساً على عقب ولكن ماذا لو كانت المرأتان لا يد لهما في هذه الخبائث التي تكررت في الأسبوعين الماضيين — لقد كانت تحس بخوف غريب ...خوف لا تعرف كنهه ولا تدرك سببه كانت تحس انها مراقبة في حركاتها...ليلا ونهاراً... دون أن ترى رقيبها..اشباح غريبة وحركات خفية كأن هناك من يتلصص عليها ويسترق السمع من وراء الابواب ...وشعور يتملكها كأن خيالا قد زاغ عن بصرها فجأة...كبحث هذا الخوف في الأيام الماضية . أما الليلة فلم يكن ذلك في طاقتها...تغلب عليها الرعب وكادت تصرخ لولا دخول مريم

كانت مريم فتاة قوية البنية في نحو الثلاثين من عمرها سوداء الشعر كثته . ذات وجه أصفر قبيح وكانت تمت لأدم خير بقرابة فلما تزوج سيدها أحضرتها تساعدها في خدمة الدار . دخلت مريم مضطربة وفي أثرها أدم خير فنظرت اليها نخريه هانم ببرود وقالت

— لم أطلبك يادادة وطلبت مريم فقط

فاجابتها

— نعم ياسيدتي ولكن مريم كانت تخاف أن تصعد السلم وحدها في الظلام

— «تخاف أن تصعد السلم وحدها في الظلام» ماهذا . امرأة في سنك لا تخجل من مثل هذا الكلام يامريم . وهل تريدين أنيسة خاصة لك في طلوعك ونزولك

فقالت مريم

— بس هذا مجرد خوف ياسيدتي . . بل انني مفزوعة تريدين أن تسأليني عمن كسر الزهرية ... لست أنا ولا خالتي . . ولا نحن اللتان صبتا الحبر على السجادة في الاسبوع الماضي . . لقد حدث ذلك في منتصف الليل . . ولا أنا التي أنزل الصور عن مواضعها وأقلبها رأساً على عقب . . ولا أنا التي أمزق أغطية الكراسي كل ليلة ... تفضلي وانزلي من حجرة النوم في الصباح الباكر يوما لترى بعينيك الفوضى التي تجد عليها الحجرات قبل أن أتولى ترتيبها

— فمن ذا الذي يفعل ذلك ؟ هل أفعله أنا ؟ أو أن سيدك هو الذي يفعله ؟

فأجابتها الدادة

— الحق أننا كلنا مظلومون في ذلك . مع انه لم يحدث شيء منه قبل مجيء حضرتك

لم يفت نخرية ما في قول الدادة من غلظة وتعريض بل وسخرية فشد ذلك في عضدها وصاحت بها

— لاشك أنكما تكيدان لي وتتعمدان اغاظتي وايقاع الرعب في قلبي حتى لا احتمل البقاء في هذه الدار وان احداكما لتتعقب خطاي اينما سرت وتتجسس علي خصوصا اذا ماخيم الظلام او لم يكن معي احد . نعم انني لا انكر ان لك يادادة مدة طويلة في خدمة الدار ولكن ذلك لا يجعلك تتهاونين في معرفة الواجب عليك نحو من اصبحت سيدته الآن وانا لا يمكنني احتمالكما اكثر من هذا . فعليكما بمغادرة الدار من الغد فاني في غير حاجة الى خدمتكما

فنظرت الخادمتان الى بعضهما وقالت الدادة

— اتطردیننا من بیت ربینا فیه ولا نعرف لنا مأوى غيره ماكنت اظن ان يكون هـذا نصيبي بعد خدمتي الطويلة . وعلى اى حال فاننا لانخرج من هذا البيت الا اذا طردنا منه سيدى بنفسه

— زادت وقاحتك وطال لسانك يادم خير. ولا بد ان يطردكما البك عند عودته فاذهبا الآن

اسرعت مريم الى الباب تريدالخروج ولكن الدادة تلكأت ثم اخذت تفرك يديها وقالت

— لقد اتهمتينا ظلما ياسيدتى ... وماذا يفيدنا من مفاكستك أو الفاظك .. كان البيت هـادئا قبل مجيء حضرتك ... ولـكن وجودك بين هذه الاشياء (واشارت الى اثاث الحجرة) وكانت تعرفهـا ... بل وتضن عليها ان تمتد يدغيريدها لتنظيفهاو ترتيبها كأنها كانت تغار عليها حتى من ايدينا ... ليت سيدى ابدل كل هذا قبل زواجه !!

ثم سكتت عن اتمام حديثها فانتصبت نخرية امامها فى عظمة ووقار غيران اعصابها جميعـا كانت ترتجف كأنما قد سرى فى جسدها تيار كهربائى . فهاهى تسمع غيرها يصورلها ما كانت تتخيله من مخاوف لاتستطيع هى أن تصورها لنفسها ولا تعرف لها كنهـا . فقالت للجارية

— وماذا تعنين بذلك ؟؟

— لاشيء غير ماقلته . لقدعشت فى هـذا البيت زمانا فى هدوء وركود . اما الآن فقد تغير حالها واننا نفرح من خلاصنا منها.. هـاشخص يكرهك ياسيدتى ولست انا هذا الشخص ولاهى مريم . اننا نسمع فى الليل خطوات تروح وتجيء ماكنا نظن اننا سنعود لسماعها مرة اخرى — ارجعى كل شيء الى حاله فربما تغير الحال وعاد الهدوء

— انكما مجنونتان ولا افهم لكلامكما هذا معنى

— معذرة ياسيدتى . انت تفهمين ماأقول . وانا لاأستطيع ان اسمى احدا فاننا لاندرى من يكون يتسمع لحديثنا .. وانت ياسيدتى لابد مدركين شعور المرأة . ويمكنك ان تقدرى غيرتها منك الآن

فاستجمعت نخرية قواها وغالبت الخوف الذى اخذ يستحوذ عليها وامرتهما بالخروج

نخرجتا فى سكون واغلقت الدادة الباب خلفهاحتى لاتسمع سيدتها دمدمتهما وهما نازلتـان الى المطبخ . غير ان نخرية قامت اليه وفتحته اذ شعرت انهالاتستطيع البقاء وحدها بين اربع جدران الحجرة

بعد قليل سمعت نخرية هانم اقدام الخـادمتين وهما صاعدتان الى حجرتهما بالدور الثالث . بل بدأتهما من خلال باب الحجرة وهما صاعدتان وسمعتهما تقفلان شباك السلم وكذلك وقع اقدامهما فى الدور الثالث ثم خيم السكون

كان باقياً على عودة زوجها ساعة . فكيف تقضيها !! تناولت كتابا تتلهى بمطالعته ولكن ذهنها كان منصرفا عن الكتاب فكانت تقرأ الجملة الصغيرة أربع أو خمس مرات دون أن تدرك لما تقرأ معنى . فلم تجد فائدة من متابعتها وألقت الـكتاب جانباً

لقد كانت خائفة . وكانت كل جارحة فيها تنتفض من الخوف . وكانت تجاهد فى صرف هذا الخوف الذى لاتعرف كنهه . فهى لم تـكن جبانة يوماما ... كانت تستطيع أن تواجه أى خطر يظهر أمام عينيها . أما الأوهام والخيالات فهذا مالا قبل لها به وقـد زادها مسلك الخادمتين رعبا . فاذا لو كان ماقالتاه حقاً ... وماذا لو كان سوء ظنها بهما فى غير محله ...

كان الهواء يلاعب أغصان الشجر فى الحديقة فيحدث حفيفها صوتاً كأنه الأنين . وكانت تأنس لهذا الصوت فى وحدتها . أما الليلة فان أعصابها لم تستطع احتماله فلما همت أن تقفل النافذة تولاها احساس غريب ... خيل اليها أنها ليست وحيدة فى الحجرة بل أن هناك من

يراقبها دون أن تراه . فوقفت مسمرة على بعد خطوتين من النافذة وقد أحست أن عينين قويتين تحدقان بها ، وكان نظراتهما الحارة تنفذ الى قلبها لتسبر مقدار فزعها فلفت رداءها حول جسدها وعادت إلى مقعدها وأخذت الكتاب وحاولت العودة إلى المطالعة بعد أن طبق السكون على الدار

جعلت تقاوم الرعب الذى استولى عليها وتعمل على معالجته بالنطق والعقل لتقنع نفسها ان هـذا الخوف لامبرر له وانما هو خيال كاذب ... ولكن أنى لها ذلك وما زالت ترن فى أذنيها كلمات الدادة « أنت ياسيـدتى تدركين شعور المرأة ويمكنك أن تقدرى غيرتها منك لآن » فهل كانت العجوز تسخر منها . أم كانت جادة وقولها الحق..

وعلى حين غرة وصل الى سمعها المرهف صوت ضحكة جوفاء ساخرة فوجهت نظرها صوب الجهة التى خيـل اليها أن الصوت جاء منها وكانت فى ركـن من الحجرة بعيد من مسقط الضوء. ولـكن لم يقع بصرها على شئ وعم السكون ثانية . فعادت الى القراءة وهى ماتزال تقنع نفسها أن كل هـذا تصورات وأوهام مرجعها تعب الاعصاب والوحدة التى لم تألفها من قبل.. وكيف يكون ما تتخيله حقيقة وزوجها لم يلحظ شيئا منه بل لقد سخر منها عندما حدثته عن الاغطية الممزقة والصور المقلوبة والخيالات والاشباح التى تخال انهـا يتعقبها ولا تراها

شعرت بحركة فى حجرة الأكل وهى فى الجانب الآخر من الصالة ... صوت مبهم غير منهدم ولـكنه مسموع لا يمكن انكاره فاستجمعت قواها الخائرة وقامت لترى ماحدث . كان ضوء الصالة ضعيفاً وحجرة الأكل مظلمة فعبرت الصالة وقلبها يكاد ينفذ من صدرها من شدة النبض حتى اذا مافتحت حجرة الأكل رأت على بصيص النور النافذ اليها من مصباح الصالة احـدى الصور معلقة على الجدار وجانبها الى الأعلى.... هنـا وقف العقـل موقف العجز فجرت إلى حجرة الجلوس تستأنس بنورها وأخذت تلوم نفسها على كبريائها التى منعتها من ابقاء الدادة أو مريم بقربهـا إلى أن يعود زوجها . وقد عاودها الاحساس بوجود شخص غـير منظور يحدق فيها النظر فجعلت تتمتم بكلمات ينطق بها قلبها ولا يتحرك بها لسانها : « لماذا تكرهينى ؟ لقد كنت طفلة فى التاسعة من عمرى عندما كنت انت هنا.. أتحسبيننى قد اغتصبت مكانك فى الدار ؟؟ وما لبثت أن صاحت وهى لاتعى :

— انى أعرف السر .. انت تـكرهيننى لأننى أكرهك .. وانى لأكرهك حقا .. أكرهك لأنك حبيبته الأولى .. أكرهك من أجل حبك لهذه الدار الكئيبة .. أكرهك لهذا الأثاث الذى كنت تحبينه. نعم نعم انى أكرهك

فما فطنت لما تقول حتى عقد الخوف لسانها فقد أحست أنهـا ليست هى تخربه التى تتكلم بل أن روحا شريرة قد تقمصتها فانطقتها بما قالت فجعلت تستجمع قواها لتستعيد رباطة جأشها وقد جاءها الفرح والطمأنينة اذ رأت شبحا ينزل السلم فظنت أن الدادة اما أن تكون قد أخذتها الشفقة بها فجاءت اليها لتؤانسها أو ان الخوف قد تملكها هى الاخرى فجاءت لتستأنس بسيدتها وكانت تخربه تستطيع أن ترى من خلال باب الحجرة جزءاً من السلم فرأت شبح المرأة يهبط . وظهر قدماها . ثم طرف ثوبها وكلما هبطت درجة زادت وضوحا فرأت ذراعا عارية ويداً تستند على الدرابزين . وما لبثت ان زالت طمأنينتها وتملكها الفزع عندما ظهر الشبح كاملا امامها وقد تبينت وجهه . فلم يكن وجه الدادة ولا وجه مريم . بل وجه فتاة فى سنها هى . وجنات بيضاء بياض الموت . وجبهة غائرة . اما عيناها فبراقتان .. ولـكن لاحركة فيهما ولا حياة.

وقفت بخزيه تترنح ولا تستطيع أن تحرك قدميها أو تحرك عينيها عن الشبح الماثل أمامها فصرخت من شدة الرعب

وقد سمعت مع صرختها صوت أقدام حمدي في الدور الاول . ففك صوت قدميه عقالها وجرت اليه وكتفها تكاد تلامس الشبح عند مرورها به . فألقت نفسها بين ذراعي زوجها وهي تقول :

مصطفى . هل أتيت . انها هنا . انها هنا . انظر

تقلصت عضلات وجه حمدي وجعل يحدق النظر في أعلى السلم وقد تجلى في عينيه الحقد والمقت فقالت :

لا تكرهها يا مصطفى — كفى ما حل بي بسبب كرهي لها .. فقدت عقلي بسببه . أبدل الكراهية حبا والمقت رثاء .

فهمس في أذنيها

— لا تخافي . فنحن وحيدان وليس معنا أحد

وحملها بين ذراعيه الى حجرة الجلوس وهو يقول

— لقد رأيتك متوترة الاعصاب في الايام الاخيرة وان هناك ما يرعبك وقد تذكرت أن الليلة هي ذكرى مرور اثني عشر عاما على وفاتها فغادرت الاجتماع قبل انتهائه وبادرت اليك لؤانستك — لا تضطربي فسترحل من هنا

— اجل . اجل . انقذني من هذه الدار التي يعوزها النور والسرور — انقذني من هـذا الأثاث العتيق والجو الكئيب . لا استطيع البقاء هنـا . بعد بضعة شهور سيكون معنا طفل جميـل يؤنس ويملأ البيت مروراً وبشرا . ولكن فلنزايل هذه الدار ولو الى حين كفاني فزعا ورعبا

يرى اهل الضاحية اليوم ان بيت الكريتلي قد تغيرت معالمه . فقد عني بتنكيس الدار وطلائها كأنها جديدة أو أنها على آخر طراز مصري حديث . اما حديقتها فقد نسقت تنسيقا جميلا فقطعت الاشجار الكثة القديمة وغرست موضعها شجيرات الورد الجميلة وازهار الكريزانتيم الخلابة : وبين هذه وتلك طفل وطفلة يلعبان ويمرحان

محمد صبحي

دار الترقي للطبع والنشر بالقاهرة

بشارع الساحة بمصر — تليفون رقم ٥٦٩١٣

بيان بأسعار الكتب والروايات التي صدرت حديثا عن الدار

صـ	
١٠	« ابراهيم الكاتب » في ٤٠٠ صفحة بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني رئيس تحرير جريدة السياسة الغراء
٥	« كل شيء هادىء في الميدان الغربي » الرواية العالمية الحربية التي نالت شهرة مقطوعة النظير بقلم الاستاذ الألماني العظيم هنري ماريا ريمارك وتعريب جريدة الوادي
٥	« المتمردون » بقلم الأستاذ محمود كامل المحامي وهي مجموعة قصص مصرية تقع في أكثر من ٣٤٠ صحيفة من القطع الكبير
٨	« صندوق الدنيا » مشاهدات وصور من هذه الحيـاة الدنيـا دبجها يراع الكاتب والصحفي المتفنن القدير الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

(عدد محدود) وأسعار خصوصية لطلبات الجملة وتطلب هذه المطبوعات جملة وقطاعي من ملتزمة طبعها « دار الترقي بشارع الساحة بمصر » ومن جميع المكاتب الشهيرة بالقطر المصري

وهذه الاسعار خلاف أجرة البريد

اشترك فى شهرزاد والمسامرات

بخمسة قروش فقط

قد يصلك فى الشهر الواحد

ستة أعداد أو سبعة

الاشتراك يدفع اذن بوسته

باسم صاحب شهرزاد

وهو لمصر والسودان فقط

ويبتدىء من أى يوم من أيام الشهر

السكرتيرة الحسناء

نظرت مسز ميلسوم الى أخيها جورج نظرة مؤثرة وقالت فى صوت رقيق أرادت أن تستثير به شفقته وعطفه

— جورج ! لقد أضاع جونى كرته مرة أخرى

وكان جونى هو طفلها الصغير الذى يبلغ من العمر سنوات · أما الكرة التى ضاعت فهى الكرة التى يلوح أن صانعها لم يصنعها لكى تضيع

وكان جورج منهمكا إذ ذاك بقراءة إحدى الصحف فتظاهر انه لم يسمع كلمات أخته فقد اقبل يقضى أسبوعا أو أسبوعين عند اخته فى راحة وهناءة كان حقيقاً بأن يجدها عندها لولا هذه الكرة الملعونة التى تأبى أن تستقر فى مكان واحد والتى لا هم لها إلا الضياع مرة بعد أخرى .

وما كان جورج ليحفل بضياع الكرة أو يهتم بها لولا أن اخته تعتقد فيما يظهر أن مهمته الوحيدة فى خلال الأسبوع الذى ينوى أن يقضيه عندها انما هى أن يبحث عن كرة جونى ويعود بها اليه من أى مكان تختفى فيه

وعرفت مسز ميلسوم أن أخاها يمكر بها فجذبت الصحيفة من يده ونحتها عن وجهه وقالت تستحثه

— ولا تنس انها الكرة الجديدة وأنه يسوءنى أن تختفى . .

ولم يجد جورج بدا من مجابهة الموقف فقال :

— اننى لا أعلم الواقع فاخبرينى هل أنا أجير لديك لاحضار الكرة كلما أضاعها هذا الصغير اللعين ! لقد حضرت لأقضى لديك أسبوعا هادئا ولكننى أكلف فى كل يوم إحضار الكرة فتارة أجدها فى الحديقة وطوراً بين الاشجار و ثالثة فوق الشجرة . . ولست أدرى أين التى بها هذه المرة ؟

فقالت أخته مجيبة

— اننى أعرف مكانها . . ! إنها فوق سطح المنزل المجاور لنا

فعبس جورج وقال

— يلوح لى أنه لم يعد ينقصنى الا أن أثب على بيوت الناس ! أحسبت أننى لص أو سارق أو رجل من رجال المطافئ ! كيف يتسنى لى أن أصعد من الخارج الى سطح البيت المجاور

— ولكن فى الحديقة سلماً كبيراً فى وسعك أن تسنده الى الجدار وترتقيه الى السطح

— وأحضر الكرة وينزلق السلم وأقع من فوقه الى أسفل وتدق عنقى ؟ اليس كذلك

— ولماذا تدق عنقك ؟ انى لا أعرفك من الغباوة الى هذا الحد ! اننى خارجة الآن مع جدتى وسيكون هذا العمل تسلية لك تشغل بها وقتك أثناء غيبتى

— ولكن اذا عدت ووجدت سلما محطما والى جواره جثة هامدة فأرجوك أن تعرفى أنها جثتى وأننى مت فى سبيل احضار الكرة

فضحكت أخته وقالت

— إذن نشيء لك قبرا نثبت اليه لوحة تكتب عليها « هنا يرقد شهيد الكرة »

فأجاب جورج باسما

— أرجوك إذن أن تأمرى الحفار باعداد هـذه اللوحة من الآن

ولما فرغ جورج من قراءة الصحيفة هبط الى الحديقة المجاورة بعد أن قفز من فوق سورها. وجال بعينيه فى المكان بحثا عن السلم الذى ذكرته أخته حتى إذا عثر عليه بادر اليه فاحتمله بصعوبة ظاهرة إذ كان السلم طويلا وثقيلا.

ولكنه استطاع أخيراً أن يسنده إلى الجدار وشرع يرتقيه

فلما صار فى أعلاه نظر هنا وهناك حتى أخـذت عيناه الكرة مختفية وراء سياج مثبت الى كوة صغيرة.

ومد جورج يده ليلتقط الكرة ولـكنه ألفاها بعيدة فخطر له أن ينقل السلم إلى الناحية الاخرى بحيث تكون الكرة فى متناول يده

غير أنه تكاسل عن الهبوط وحمل السلم الثقيل مرة اخرى إذ رأى فى ذلك مهمة شاقة فآثر أن يظل مكانه وأن يبذل جهداً خارقا حتى يستطيع أن يصل بيده إلى الكرة

وشب جورج على قدميه وبسط ذراعيه الى أقصى مايستطيع. ورأى مبالغة منه فى رغبة الوصول إلى الكرة من مكانه هـذا أن يمسك بسياج النافذة ويتعلق به ويشد جسمه شدا حتى يتسنى له التقاطها

وما كادت يده تلمس السياج الحديدى حتى أحس أن السلم قد أخذ ينزلق تحت قدميه.

وازدادت يد جورج تعلقا بالسياج وازداد ضغط قدميه تبعا لهذا السلم

وانزلق السلم مرة أخرى وأدرك جورج أنه لامفر من سقوط السلم وانتهى الالحظة حتى انزلق السلم دفعة واحدة. وسمع جورج اذذاك صوت زجاج يتهشم وأدرك أن السلم فى سقوطه أصاب نافذة فهشمها.

أما جورج فظل معلقا بسياج النافذة

وبعد برهة أطل من النافذة المهشمة رأس جميل صغيرة وسمع جورج صوتا يقول.

— ليت شعرى ماهذا..؟ ماذا تفعل هنا.. وعلى هذا النحو الغريب.!

فأجاب جورج وقد أدار رأسه قليلا واستطاع أن ينظر الى الفتاة فرآها حلوة الوجه جميلة العينين.

— اننى.. اننى.. لقد قصدت أن..

فقالت الفتاة مقاطعة.

— لقد ظننت أن زلزالا حطم النافذة..!

— نعم.. ان الزلزال.. ولـكن.

— لقد أرعبتنى.. وحطمت زجاج النافذة وان يصفح عنك مستر رنجر حين يعلم بهذا..!

ثم قالت:

— لعلك من ممثلى السينما وأردت أن تفعل هذه الحركة ليلتقطها المصور..؟

وتألم جورج لهذه الدعابة القاسية وهو فى موقفه هذا وقال.

— أوه. كلا. ولكننى اردت ان ابحث عن...

— عن اى شىء ؟ اللص.؟

— كلا.. بل كرة صغيرة اضاعها ابن اختى..

— وارجو ان تكون قد عثرت عليهـا.؟

— شكرا لك. لقد وجدتها.! ولكن المشكلة هى

كيف استطيع الآن ان ازايل مكانى واهبط

فهزت الفتاة كتفيها وقالت :

— انها مشكلة حقاً ؟ ولكن لماذا لا تهبط كما صعدت

— لا استطيع . لأن السلم قد انزلق .

— اذن لا مفر لك من البقـاء حيث انت حتى يمر بك احد فيراك على هذا النحو فيسعى الى انقاذك

وقال جورج وقد ساءه من الفتاة أن تبدى نحوه ما رأى منها من عدم الاكتراث فقال

ولكننى لا أظنك تنوين تركى على هذا النحو وفى وسعك أن تهبطى الى الحديقة وتسندى السلم الى الجدار لأهبط عليه

— إن هذا هو ما أنوى بالذات .. اكان ينبغى أن تدرك انه لا يجمل بك أن تصعد بمثل هذه الطريقة .! انى لا أستطيع الهبوط الى الحديقة .. !

— ولم لا . ؟

— لأنى سجينة فى هذه الغرفة . !

— ماذا تقولين .. ؟

— انى سجينة هنـا . . الباب موصد على بالمفتاح من الخارج .. !

ـ عجبا .. وهل .. !

وذكر جورج أن الآباء فى العهود القـديمة كانوا يسجنون البنات فى البيوت حتى يحولوا دونهن والاتصال بمن يحببن ! ولـكن ألا يوجد فى هذا العصر الحديث فئة من هذا الطراز العتيق !

ـ ولكن اليس فى وسعك أن تفعلى شيئاً لانقاذى فقد بدأت قواى تخور !

ـ أتحب أن أخاطب فرقة المطافئ تليفونياً

ـ أوه .. كلا شكراً لك !

ـ اذن لا سبيل لك الآن الا أن تشد بدنك وتصعد الى هذه الـكوة ثم تفتحها وتهبط منها الى الغرفة

ـ انها عملية شاقة وخطرة ولـكن لا حيلة لى !

وشد جورج جسمه حتى استطاع أخيراً أن يصعد الى الـكوة ثم رفع الواحها وهبط منها الى الغرفة ..

وكانت هى بعينها الغرفة التى حبست فيها الفتاة

وأدار جورج عينيه فى الغرفة فوجـدها ملأى بالاوانى والقوارير كأنها معمل كيماوى فقال

ـ ليت شعرى ، هل تشتغلين بالـكيمياء ؟

فأجابت الفتاة

ـ ان مستر رنجر كيماوى معروف أما انا فاشتغل سكرتيرة له

ـ ولـكن لماذا يسجنك !

ـ لانه موشك أن يكتشف صبغة جـديدة ويخشى أن تمتد يد بالسرقة إلى سر اختراعه . وقـد طلب إلى ألا أبرح المعمل إلا باذنه فقلت له ان فى وسعه ان يسجننى إذا كان لا يثق بى . . . فظن الاحمق انى أتـكلم جادة ونفذ كلامى على معناه حرفيا فصار اذا غادر البيت أوصد على الباب وحمل معه المفتاح

فهتف جورج

— ياله من مجنون .. !

— وفضلا عن هـذا فهو يحرم على الخروج أو مقابلة أى كان ...

— عجبا .. ! ألا تغادرين هذا المـكان قط .. !

— فى وسعى أن أفعل ذلك وانما بعد استئذانه وعلى شريطة أن تصحبنى الخادمة .. !

— وهل تروق لك هذه الحياة .. ؟

— اننى مضطرة الى احتمالهـا لانه ينقدنى أجراً

طبيباً ..! فضلا عن أن هذه الحال لن تدوم فاذا ما أذاع اختراعه أطلق سراحى ولم تعد به من حاجة الى هـذا التكتم.

— ولكن ماهو اسمك ..؟

— سيلفيا أسبورن

— وأنا أدعى جورج راسـل وأختى جارة لـكم وقد حضرت لأقضى عندها أسبوعا

— وهل تسرك الاقامة فى هذا المـكان ..؟

— كنت منزعجاً فى أول الأمر أما الآن بعد أن قابلتك فقد حلا المكان فى عينى.

فضحكت الفتاة وقالت

— أما أنا فيعجبنى هذا المكان . ا على شرط أن أجد شخصاً أتحدث اليه ..!

— طبعا .. طبعاً .. اومتى وجدت هذا الشخص. ؟

فغضت من بصرها وقالت ضاحكة !

— الآن فقط ..

وقطع عليهما الحـديث صرير القفل ثم انفتح الباب وبرز من عتبته كهل اصلع الرأس فما كاد يرى جورج حتى بهت مكانه وقال .

— من هـذا . ؟ ماشأن هـذا الشاب يامس اسبورن ..؟

فأجابت سيلفيا

— انه جارنا .. انه شقيق مسز ميلسوم وقد وقع له حادث صعد الى السطح ليبحث عن كرة

فقال جورج متمما

— وزلق السلم من تحت قدمى

فقالت سيلفيا !

— وهشم زجاج النافذة .. !

— نعم .. ولـكننى سأتكفل بنفقات اصلاحه

فصاح مستر رنجر غاضبا

— كيف تجرؤ أيها الشاب أن تصعد الى سطح بيتى بدون استئذان .!

— لقد قرعت الباب دون أن يلبى ندائى أحد

فقالت سيلفيا .

— هـذا لان الخادمة صماء أما أنا فلم أحفل بالرد عليك لأن الباب موصد على

فدمدم مستر رنجر

— ما الذى أتى بك أيها الشاب .. أنا حذرتك من العودة الى مثل ما فعلت

فالتفت رنجر إلى سكرتيرته وقال

— ألم أحذرك يامس اسبورن من استقبال أى كان فى معملى ..؟

فقال جورج مدافعا عنها

— ان الأمر كان خارجا عن طاقتها وطاقتى

فقال رنجر:

— فليكن .. ولكنى أحذرك أيها الشاب من أن تفعل هذا مرة اخرى

واضطر جورج عند هذا أن يغادر الغرفة آسفاً وقد احزنه الا يطول حديثه مع هذه الفتاة الفاتنة

ورجعت اخته إلى بيتها حين كان جورج يهم بمغادرة البيت فقالت له

— هل عثرت على السكرة ؟

— نعم .. وهشمت لوحا من الزجاج

وقال جورج باسما
— صباح الخير

— اوه .. لاريب انك اغضبت مستر رنجر فهو شخص شاذ الاطوار غريب الطباع

— لقد غضب على غضبا شديدا

— اوه ... ولديه سكرتيرة ؟ اليس كذلك ؟ ام كانت غائبة عن الدار !

— بل كانت هناك

فقالت اخته متسائلة

— اهي فتاة جميلة ؟

فهز رأسه وقال

— اوه .. ربما ! ولكن لماذا هذا السؤال ؟

— لالشيء ! غير اننى عجبت حين رأيتك قد ارتديت احسن مالديك من الثياب وعنيت اليوم بترجيل شعرك ؟

فدمدم جورج وهو ينأى عنها

— اننى ذاهب الان لاصلح هذه النافذة التى هجمتها

فضحكت اخته وقالت

— اذا كان الامر قد اقتصر على تهجيم النافذة فهذ شيء هين .. اما اذا كان قلبك قد تهشم ..

وارسلت ضحكة عالية و اوصدت الباب خلفها

وكان مستر رنجر وسكرتيرته منهمكين فى العمل فى معملهما حين سمعا صوتا صادرا من النافذة ورأسا يبرز منها وكان رأس جورج

وقال جورج باسما

— صباح الخير

فدمدم مستر رنجر:

— ماالذى أتى بك أيها الشاب .. ؟ أنا حذرتك من العودة الى مثل مافعلت..؟

فأجاب جورج باسما

— ولكنى حضرت لأصلح الزجاج الذى حطمته

— ولكن أين العامل الذى سيقوم باصلاحه..؟

— بل سأقوم أنا نفسى بتركيب اللوح الجديد لأننى أنوى الزواج قريباً وأريد أن أدخر

ورمق جورج السكرتيرة الحسناء بنظرات ذات معنى خاص احمر لها وجهها

وشرع جورج يركب اللوح الزجاجى ولكنه لم يفصل

شيئاً فقد كان يقضى ساعة كاملة فى انتزاع المسمار الواحد ..!

ولاحظ مستر رنجر تباطؤه وقال له

— يلوح لى أيها الشاب انك لاتنوى أن تفرغ من تركيب هذا اللوح ولا بد لك بهذه السرعة من أسبوع على أقل تقدير

فضحك جورج وأجاب

-. اذن أكون أسرع من غيرى..!

وكانت سيلفيا تشرد فى بعض الأحيان وتنظر إلى جورج فينبهها رنجر بقوله

— يافتاتى .. انتبهى لعملك ..!

فيحمر وجهها وتحول نظراتها عن جورج

ولما حان موعد الغداء غادر مستر رنجر الغرفة بعد أن أوصد بابها وإذ ذاك وثب جورج الى داخلها فقالت له سيلفيا

— كان أولى بك أن ترسل أحد العمال لتركيب هذا اللوح فهى عملية لن تستغرق منه أكثر من نصف ساعة على حين أنها استغرقت منك يوما كاملا دون أن تفعل شيئاً

فضحك جورج وقال

— وسوف تستغرق منى أياماً أخرى لأنى لا أنوى أن أقضى عطلتى بعيداً عنك

وقال بعد حين:

— أتحبين الرقص ياسيلفيا ..؟

— بلا ريب . . !

— اذن هيا بنا الليلة الى الحفلة التنكرية التى تقيمها البلدية ..!

— أنى لى ان أفعل هذا والباب موصد على..؟

— ولكن الانوار الجميلة والموسيقى الخلابة . ؟

— سيرفض مستر رنجر إذا استأذنته فى الذهاب

— وأية حاجة بك الى استئذانه .. سأسند السلم الى نافذة غرفتك فتهبطين عليه

— ولكن ...

— لاتعارضى ! سأحضر اليك فى الساعة العاشرة مساء

— ولكن حذار أن يرانا مستر رنجر أو خادمته

— كونى مطمئنة

ولما دقت الساعة عشر دقات أسرع جورج الى حديقة مستر رنجر ونقل السلم الى النافذة التى تقيم فيها سلفيا فهبطت عليه فسار بها إلى سيارته. وبعد برهة انطلقت بهما السيارة الى المرقص

وهتفت سيلفيا

— انظر .. أليس هذا هو مستر رنجر !

ورفعت القناع الى وجهها لتخفى ملامحها

فقال جورج

— انه هو بعينه !

— أخشى أن يكون قد رآنى !

— كلا .. ومع ذلك سوف نخدعه

وأقبل عليهما مستر رنجر فقال جورج

— أوه ..مصادفة سعيدة.. اسمح لى أن أقدم اليك أختى مسز ميلسوم

— انى سعيد ياسيدتى

ولكن سيلفيا لم تستطع أن تجيب خشية أن ينم عليها صوتها

وقال جورجت

— معذرة يامستر رنجر ولكن ينبغي أن ننصرف الآن ...

فقال رنجر :

— ايه .. أعثل هذه السرعة ؟ إذن اسمح لي بمكان في سيارتك فقد كنت أنوي العودة ؟

فارتبك جورج وقال

— ان السيارة ضيقة وأخشى أن تجلس منزعجا !

— لابأس .. لابأس .

جلسة منحشرة خير على أية حال من السير

واستقل الثلاثة السيارة ولزمت سيلفيا الصمت طول الطريق

وهبط رنجر من السيارة عند باب بيته وعرجت السيارة بعد هذا الى الباب المجاور

ولما اطمأن جورج الى أن رنجر لابد أن يكون في تلك اللحظة قد دخل بيته سار بسيلفيا إلى السلم لتصعد عليه الى مخدعها بواسطة النافذة

ولكنه دهش حين الفي السلم في غير موضعه وقال لها

— لقد نقل بعضهم السلم إلى نافذة المعمل ثم حمله وأسنده إلى نافذتها هي وقبل أن تشرع في ارتقائه برز اليهما مستر رنجر من بين الاشجار وهو يقول :

— هذا ما كنت أتوقع .. القدار تبت في أن التي معك هي سكرتيرتي وليست أختك ولذلك راقبتكما .. لقد خالفت يامس سيلفيا تعليماتي وغادرت البيت دون إذني .

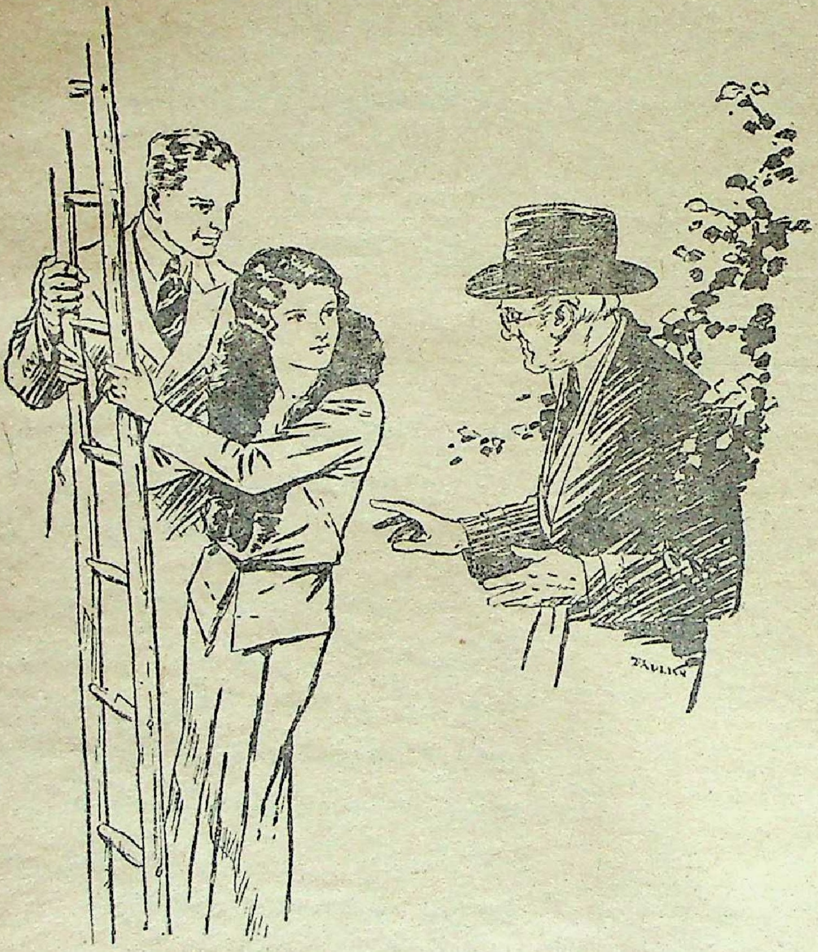

ثم حمله وأسنده الى نافذتها هي وقبل ان تسرع في ارتقائه برز اليهما مستر رنجر من بين الاشجار وهو يقول .

— هذا ما كنت أتوقع ..

وسار مستر رنجر وسيلفيا في أثرا لى باب البيت الداخلي

وما كادا يغيبان فيه حتى سمع جورج صوت مستر رنجر وهو يصيح .

هيابنا..

— امسك... امسك.. لص.. لص..

ولمح شبحا يخرج من البيت مسرعا.

وتهيأ جورج لمقابلة الشبح فلمادنا منه جمع قبضة يده ولكمه لكمة هائلة القته على الارض صريعا.

وأقبل مستر رنجر يقول.

— حسنا فعلت يابنى.. إنك بطل.. القد دخل اللص من النافذة بواسطة السلم فلما نقلته أنت إلى النافذة الاخرى أراد الفرار بواسطة الباب.. شكرا لله يابنى..!

ثم أردف يقول باسما.

— واكراما لك سأبقى مس سيلفيا فى عملها بعد أن كنت قد قررت الاستغناء عنها. غير أننى سأستغنى عن مساعدتها بعد شهرين اذ أنوى الرحيل الى الخارج

فقال جورج باسما.

— وإذ ذاك أستطيع أن أجد لها عملا آخر.. مثلا فى وسعها أن تشتغل.. زوجة لى..!

اعلان بيع

انه فى يوم السبت ١٤ يناير سنة ١٩٣٣ من الساعة ٦ أفرنكى صباحا بمحل الحجز بناحية سنورس والأيام التالية إذا لزم الحال لذلك

سيباع بطريق المزاد العمومى العلنى أردب أدره شامى و٦ كيلات أدره بلدى وسرير حديد اسود ودولاب خشب بمرايه بللور وكنبتين خشب ودكتين خشب وترابيزه ساج و٤ كراسى خيرزان وطشت حموم نحاس و٤ حلل نحاس وصنية قلل وصنية عشا وصحين أوصافهم بمحضر الحجز ملك المقدس واصف مسيحة طليمه من سنورس بشارع فانوس المتوقع الحجز التنفيذى عليها بتاريخ ٦ ديسمبر سنة ١٩٣٢ نفاذا للحكم الصادر من محكمة سنورس الاهلية فى القضية المدنية نمرة ٢٩٧٠ سنة ١٩٣٢ لصالح امام السيد محمد الشرابى من الزاوية الخضراء فيوم وفاء لسداد مبلغ ٩٥٦ قرش صاغ قيمة المحكوم به والمصاريف ورسم التنفيذ بخلاف أجرة هذا النشر

فعلى راغب الشراء الحضور للمزايدة ودفع الثمن فوراً

في الدير

الرواية المقبلة

لمسامرات شهر زاد

تصدر فى يوم السبت

١٤ يناير الجارى

لا تباع إلا فى أيدى الباعة

فأوصوا عليها من الآن

فضحكت وقلت .

— استطيع أن أقول انك على حق . ولابد لى أن اعترف اننى لو خيرت لكنت لصا .

فقال نورثكوت على الفور

— وماذا تكون ؟

واخذت على غرة فترددت لحظة وإذ ذاك قال نورثكوت

— اننى لاأسألك لمجرد الفضول

— ماظننت هذا . وهذا ما دعانى الى التردد فى اجابتك

فابتسم ونظر الى نظرة غريبة ثم قال فجأة

— إذن فعلينا بالصراحة . والواقع أن فى يدك أن تكون عظيم النفع لى يامستر برتون

وسكت . فقلت له وأنا أشعل سيجارة

— حقاً ؟

فاستطرد فى حديثه قائلا .

— ومن جهة أخرى فهناك بلا ريب فرصة أستطيع فيها أن أكون ذا نفع لك ففكرت فى ثروته الطائلة التى تقدر بالملايين وفى منجمى الذهب فى بوليفيا

وقلت له أخيراً

— هذا محتمل جدا

فمال على المائدة واستند بذراعيه عليها ، ولاحظت أن يديه قويتان قد لفحتهما الشمس ... هما يدا رجل قد قام بالكثير من الاعمال الجسمية

وقال نورثكوت

— ولكن لابد لى أن أعرف عنك أكثر مما أعرف . من أنت ؟ ومن أين أتيت ؟ وماذا تبتغى من حياتك ؟

وما أن انتهى من سؤاله الاخير حتى فتح الباب وجاء الخادم يحمل أطباق العشاء ، وزجاجات الخمر ، وفيما كان يمدها على المائدة فى عناية ، كان نورثكوت يتحدث إلى فى كثير من الاخبار اليومية العامة فى سهولة وأنا أجيبه فى نبرات تنم عن عدم اكتراث ، ولكنى كنت فى غضون ذلك مشغول الذهن تماما بما اقترحه على . وكنت أسائل نفسى متعجبا ماذا تكون هذه الخدمة التى أستطيع أن أقوم بها له ، وكنت مقتنعا أن لها علاقة وثيقة بالشبه العجيب الذى بيننا ، ولكنى لم أستطع أن أخمن أكثر من ذلك

ولقد كان التقاؤنا الغريب على رصيف النهر ، ودعوته اياى إلى العشاء والاشارة الخفية الى استطاعتى القيام بمهمة مجهولة من أجله ... كل ذلك أذهلنى وجعلنى أشعر أننى أعيش فى عالم من عوالم الف ليلة ولكنه على نظام عصرى

على انى لم أجد ضرراً فى الكشف له عن تاريخ حياتى البرىء وموقفى الحاضر اذا لم يكن لدى ما أحب أن أخفيه على أحد ما خلا مكان الذهب، ومن المحتمل أنى أستطيع أن أحمله على الاهتمام بمشروعى. وبغض النظر عن هذا فقد كان الفضول دافعاً لى على السير فى هـذا الطريق الذى قطعت فيه مرحلة كبيرة

وما كاد الخادم يخرج حتى ملأت كأسى ونظرت الى صاحبى مبتسما وقلت

— ليس لدى الشىء الكثير الذى أفضى به اليك، فاول كل شىء فانا فى الرابعة والثلاثين من عمرى.

— ولكن منظرك يدل على انك اكبر من ذلك بخمس سنوات

— ولو انك كنت تضرب فى كل ارجاء امريكا الجنوبية خمسة عشر عاما فلابد أن بعض مظاهر هذه الحياة كانت تبدو عليك

فبدا العجب فى وجهه لحظة ثم ضحك وقال

— آه . وفى أية ناحية فى امريكا الجنوبية أنت

— فى أغلب ارجائها ولكنى أكثر معرفة ببلاد الارجنتين

— وماذا كنت تفعل ؟

— خير من هـذا أن تسألنى ماذا افعل . اشتغلت فى كل شىء تقريبا فامريكا الجنوبية مكان فسيح لتعليم الانسان كيف يتنقل فى الاعمال

— أتعتقد هذا وما الذى أتى بك الى انجلترا ؟

— فكرة خاطئة عن اصحاب المشروعات من الانجليز، كان عملى الاخير فى امريكا اننى عثرت على مكان حافل بالذهب الا اذا كنت جد مخطىء، جئت الى هنا عسى أن اجمع رأس مال

— وفشلت

فضحكت وقلت

— ان أصحاب رؤوس الأموال البريطانيين لا يزالون اغنياء كما كانوا حين جئت

— وما هى خطتك الآن ؟

— سأبحر الى نيويورك فى اول باخرة

— هل لك أصدقاء فى لندن ؟

— ربة الدار التى اسكنها وهى كريمة لطيفة، مادمت ادفع حسابها ، وليس احد غيرها

وساد صمت قصير ثم قام نورثكوت وذرع الغرفة جيئة وذهابا ، ثم اغلق الباب بالمفتاح وانا اراقبه باهتمام ، وجاء فجلس مكانه واشعل سيجارة وقال

— مستر بيرتون ! اية قيمة تقدرها لحياتك ؟ اعنى ماهو المبلغ الذى تقبله نظير استعدادك لمواجهة خطر قد يفقد حياتك ؟

وسأل سؤاله فى نبرة رجل الاعمال وبحالة لاتأثر فيها حتى انى لم اتمالك نفسى من الابتسام وقلت

— لست ادرى ولو اننى ظننت ان حياتى قيمة غالية لما ترددت ان اعرضها فى «مزاد علنى»
فمال على المائدة ونظر فى عينى وقال فى بطء
— اذافعلت ماأريدفانى معطيك عشرة آلاف جنيه

— ٣ —

انى رجل قد الفت المفاجآت ، ولكن هذه المفاجأة المدهشة التى تنطوى على الشىء الكثير قد نالت منى فذهلت . وتراجعت فى جلستى مستنداً على ظهر مقعدى وتفرست فى شبيهى باعجاب عظيم وقلت
— انك بلا ريب تقوم باعمالك على نطاق واسع . فهل تدفع دائماً نقداً ؟
وجوابا على سؤالى ادخل يده فى جيبه واخرج محفظة فتحها وأبرز منها اربع اوراق مالية وضمها على المائدة وقال فى هدوء
— هنا ألفان من الجنيهات ، فاذا قبلت اعطيتك شيكا بالباقى
فنظرت الى الأوراق المالية فى شىء كثير من الاهتمام ، ولم يكن هناك ريب أنها أوراق صحيحة غير مزيفة
وأشعلت سيجارة فى تؤدة وقلت فى هدوء
— لا بد أنها مهمة غير سارة.
ولأول مرة منذ التقائنا ضحك صاحبى ، وكانت ضحكة جافة جشاء وقال فى جفاء
— نعم ، ولو انى تقدمت بها للمباراة فاكبر الظن أن المتقدمين سيكونون قليلى العدد جدا ..
وقبل أن اتدرج فى الحديث هل لك أن تعطينى عهدا وثيقا بكتمان ما سأفضى به اليك سواء قبلت أو رفضت
فقلت فى غير تردد
— نعم لك منى هذا العهد الوثيق.
حسنا
ثم توقف مرة أخرى عن الكلام لحظة ، وكان ظاهراً أنه يختار الكلمات وينتقيها ثم قال فى بطء وتؤدة
— فى غضون أيام قلائل . إن لم أتخذ بعض الوسائل ، هناك كل احتمال حتى أصبح جثة هامدة.
وعادت بى الذكرى إلى الحادثة الصغيرة التى وقعت على الرصيف فشعرت أنه ينطق بالحقيقة
وعاد نورتكوت فقال
— ولايجاز القول وايضاحه أقول أنه لا بد لى من الاختفاء . فلو بقيت فى لندن باسمى الحقيقى فلا مفر من موتى قتلا . وقد لا يتعدى الامر أياما أو أسابيع أو حتى أشهرا ، وهذا يتوقف على وحدى ، ولكن الختام أمر موثوق به ، ولا يمكن اجتنابه .
فملأت لنفسى كأسا . أمسكتها ونظرت اليها على الضوء وقلت

— على الاقل هذا الموقف له مزيته وهو انه موقف بسيط سهل

فترددت الابتسامة الباردة على شفتيه وقال

— ليس الموقف بالبساطة التى يبدو بها . فان الفضلاء الذين يتلهفون على اختصار طريقى إلى السماء يشرفوننى بالمراقبة الدقيقة الماهرة . وقد يكون من المحتمل أن أتمكن من الافلات من يدهم الليلة . . وأظن أننى استطعت ذلك الليلة على الاقل . . ولكن بما لا أستطيع الجواب عليه ما إذا كنت أستطيع الفرار من هذه البلاد أم لا أستطيع

وبدأت الحقيقة تنكشف لى فقلت

— آه :

فأومأ برأسه كأنه يجيب على سؤال لم ينطق به وقال

— نعم فقد طاف هذا الخاطر بذهنى حين وقع نظرى عليك وأنت واقف تحت ضوء المصباح . ولو أنى كنت أومن بالامور الخارقة للطبيعة لقلت انك مرسل من قبل الشيطان . ولست أستطيع أن افكر فى قوة اخرى تكون راغبة بنوع خاص فى مساعدتى

فقلت له فى بساطة

— اذا كان الشيطان قد أرسلنى فانى مدين اليه بعشاء فاخر . ما الذى تريد منى أن أفعله؟

فتريث لحظة مرة أخرى ثم نطق باقتراحه العجيب المدهش ... وكانت الكلمات تتساقط منه فى جفاء وتؤدة

— أريدك أن تحل محلى فى هذا العالم . أريد أن نتبادل الليلة ثيابنا ونخرج من هذا المطعم وانت تدعى ستوارت نوتكوت

فتنفست تنفسا عسيرا ، وملت الى الأمام ، وقد تقبضت يدى على المائدة وقلت

— نعم ثم بعد ذلك ؟

— وأريد أن تذهب الى دارى فى « بارك لين » وان تعيش هناك ثلاثة أسابيع كما كان يجب أن أعيش . فاذا بقيت حيا بعد انقضاء هذه المدة ، وهو أمر بعيد الاحتمال ، فلك ان تفعل بعد ذلك ما تشاء

وخطر فى بالى مدة دقيقة واحدة ان كل هذه القصة لم تخرج عن حد الفكاهة ، ملحة صادرة من رجل مليونير فى ساعة سرور أو لحظة خبل ولكن نظرة واحدة الى العينين الزرقاوين الشديدتين اللتين كانتا تفحصان عينى فى قلق طردت هذا الخاطر من ذهنى على الفور ، فقلت

— ولكن هذا مستحيل . فلو فرضنا أن خدمك لم يستطيعوا أن يكشفوا الحقيقة فلا مراء ان أمرى سيكشف حالما التقى بأحد أصحابك مباشرة

— كيف ؟ من المحتمل ان يظنوا اننى أصبحت كثير النسيان أو شاذا . ولكن أى شىء آخر يمكن ان يتصوروه ؟

— فكر فى مئات الامور التى أجهلها .. أسماء الناس، مواعيدك، وأشغالك .... بل حتى طريقى الى غرف المنزل . ولا يخالجنى شيء انى سأكشف عن نفسى بنفسى

— لقد فكرت فى هذا ، ولو لم يكن لى حل لهذا الاشكال لما تقدمت اليك بهذا الاقتراح

فنظرت اليه دهشا وقلت

— واى شيء يمنعنى من الاستيلاء على اموالك وعدم محاولتى القيام بدورى فى هذا الاتفاق .

— لا شيء اكثر من وعدك .

— حسنا .

ثم ضحكت ضحكة قصيرة وقلت

— لا اظن از فى هذا ما يحملك على الاطمئنان ، ولكن اذا كان هذا يرضيك ..

وهززت اكتافى وقلت مستطرداً

— والآن دعنى أرها إن كنت قد فهمت الامر على حقيقته ، فى نظير عشرة آلاف من الجنيهات ، ألفان منها نقداً والباقى بشيك ، يجب على أن أصبح المستر ستوارت نورثكوت لمدة ثلاثة أسابيع . ومن المرجح جدا أن أقتل فى غضون هذه المدة . فاذا جاوزت هذه المدة فانى أكون إذ ذاك مطلق الحرية أن أستعيد شخصيتى .

— لقد وضحت الامر توضيحاً بديعا

وعدت إلى تناول الكأس أرشفها وأنا أفكر فى الامر . لقد راق فى نظرى تماما أن أبدو للانظار فى شخصية مليونير ولو لمدة ثلاثة أسابيع . وفضلا عن هذه الناحية فان هناك ناحية خلابة فى هذا الاقتراح . كنت منذ زمن قصير اسخط القضاء ، وأتذمر من هذه الحياة المملة المقبضة التى تجرى على وتيرة واحدة . وها هو القضاء يضع قبالتى فرصة لا تصدق لمغامرة فذة منقطعة النظير ..

وشعرت بقلبى يخفق خفقانا شديدا وقلت

— أود أن أعرف ، ان لم يكن سؤالى ثقيلا على النفس ، لماذا يغلق بعض الناس مثل هذه الاهمية العظيمة على القضاء عليك ؟

فضاقت عينا نورثكوت وافتر ثغره عن ابتسامة قبيحة وقال

— انها مسألة خاصة ، وأخشى أنها ستظل كذلك . على أنى أستطيع ان اؤكد لك انك بالحلول محلى لست فى خطر ما من اى نوع الا خطر القتل فانى لم ارتكب جريمة ..

وضحك ثم قال :

— على الأقل لم أرتكب ما يعد جريمة فى نظر القانون الانجليزى

— هذ أمر مريح مطمئن ، ولكنى أحسب انى أكون اكثر ثقيلا لهذا الاتفاق اذا عرفت من هو هذا الملهوف على طعنك بخنجر

— من سوء الحظ انى شخصيا لا أعرف . ولو عرفت..

واكتسى وجهه قناعا صلبا مخيفاً وقال

— أظن أن هناك مثلا خاصا باثنين يستطيعان اجادة اللعب فى ميدان واحد . ولا أستطيع أن أقول لك الا أن الحظ حقيقى وشيك الوقوع . ولدى من الاسباب القوية مايحملنى على الاعتقاد أن خدمى مخلصون ، أما بعد ذلك فلا أستطيع الركون إلى انسان

— يخيل الى أن لابد لى من البقاء داخل الدار

فضرب نورثكوت يده فى جيبه وأخرج دفترا صغيرا وقال

— بعد العشرة الايام الاولى لك أن تفعل ماتشاء . أما الآن فعليك أن تقوم بهذه الاعمال التى ارتبطت بها والتى ستجدها فى هذا الدفتر

— وهل تحسب انى أستطيع النجاح فى القيام بها ؟

— نعم لك أعصاب قوية بديعة ولك ذكاء عجيب . فاذا أنت أعطيتنى عهدك الوثيق أنك ستبذل كل جهدك فى القيام بمهمتك فانى أستطيع أن أثق بك وأركن اليك . أما اذا فشلت .. على الاقل أكون قد بدأت من ناحيتى

وشعرت برغبة ملأت شعاب قلبى فى الاقدام والمخاطرة ، فمددت يدى فوق المائدة وقلت

— حسنا . ولك عهدى انى باذل جهدى

فقبض على يدى ومرت منا لحظة ونحن سكوت ثم قال

— اننى اغبطك بقوة أعصابك يامستر بيرتون

فقلت فى أسف

— ليست من القوة كما كانت

ومزق نورثكوت ورقة من دفتره ، ووضعها على المائدة وبدأ برسم المنزل فدنوت منه حتى أستطيع أن أرى ماذا يفعل ، فقال

— اننى أرسم لك صورة تقريبية لداخله . هذا هو الطابق الارضى وفيه غرفة المائدة وغرفة البليارد و، أما مكتبك وغرفة نومك ففوقهما فى الطابق الاول وهما غرفتان متصلتان هكذا

وظل يرسم باقى الغرف فى دقة ومهارة ويكتب أسماءها فقلت فى النهاية

— هذا واضح جدا . والخدم ؟

وأخذت الرسم فى يدى ، فقال

— يوجد ثلاثة منهم فقط . امرأتان وملفورد الساقى . ولقد تخلصت من بقية الخدم فى خلال الاسبوعين الماضيين . أما هؤلاء الثلاثة فقد كانوا معى منذ اشتريت هذه الدار وأظن انك تستطيع الوثوق بهم ، وملفورد بنوع خاص فقد عاملته معاملة طيبة خاصة ، وأظن انه شاكر للجميل

— حسنا فلو انه تقبلنى كأنى ستوارت نورثكوت تماما فأظن انى أستطيع السير

— نعم والشخص الوحيد الذى أنت بحاجة الى الخوف منه هو ابن عمتى ، موريس فيرنيفال . وأظن انى وعدته بالسفر اليه والبقاء عنده بضعة أيام فى سافوك . فاذا استطعت التخلص من هذا الوعد فى غير صعوبة فان هذا خير لك . وعلى كل حال فكن حذرا ألا يفلت لسانك بكلمة حين تراه

— من أى ضرب من الرجال هو ؟

فعبس نورثكوت ثم قال

— لست واثقا انه قريبى الوحيد فى هذا العالم وقد توثقت به إلى حد ما ولكنى أخال نفسى سخيفاً فى بعض الاحيان ، ولو كنت واثقا ...

وازداد تجهم وجهه وتقلصت يداه حتى ابيضت «عقل» أصابعه

— هناك ما يدلنى على دقة خططك يا نورثكوت وهو ما يروق لى

— لو انى اهتممت بالصغائر لما كنت جالسا معك الآن

وأخرج دفتر شيكاته وقامه مرة أخرى وكتب شيكا بثمانية آلاف جنيه وقال

— هاك بقية المال ، وهنالك إلى جانب ذلك بضع مئات أخرى فى رصيد حسابى فاذا أحببت فانى أوقع لك شيكين للنفقات النثرية . وبهذه المناسبة لابد لك أن تقلد إمضائى . فهى تظن أنك تستطيع ذلك ؟

— إن تجاربى كمزور محدودة جداً ولكنى أظن أنى بالمران أستطيع التقليد . وماذا أنت فاعل بنفسك فى شأن المال ؟

فضحك وقال

— لقد أعددت عدتى منذ زمن ، وما كنت الا فى انتظار الفرصة المناسبة حتى أنفذ خطتى .

وطرق الباب فجأة فقام نورثكوت اليه بعد أن أخفى دفتر شيكاته وفتح الباب فاذا برئيس الخدم بالباب يقول معتذراً

— جئت لارى إن كنتما بحاجة إلى شىء

— كلا لا أظن ذلك ويحسن أن تدعنا معاً وقتاً قصيراً فاننا نبحث أمراً هاماً

فانحنى الخادم وقال

— طبعاً يا سيدى ولديكما حتى منتصف الساعة الاولى ، واذا أردتما بعد ذلك غرفة نوم ...

فقاطعه نورثكوت قائلا

— إذن فلدينا وقت كاف .

وأخرج ورقة بخمسة جنيهات قدمها للخادم وأشار اليه أن يأخذ الباقى ، فدمدم الخادم كلمات الشكر وانسحب من الغرفة .

فاغلق نورثكوت الباب ووقف ينظر إلى وقال

— إننى متأهب

وفى لحظة قصيرة خلعت ثيابى ووضعتها على مقعد

وأظن أن تبادل الثياب قد استغرق منا نحو ربع ساعة وفيما عدا حذاءه الذى كان ضيقا قليلا فان ثياب نورثكوت تلاءمنى تماما كأنها مفصلة من أجلى · فارتديتها وأنا استمتع بلذة الثياب الانيقة الفاخرة ، وهو أمر حرمت منه بضع سنوات . ولما انتهيت فحصت نفسى فى المرآة فى ارتياح. وأستطيع أن أقول أن الخدعة كانت على اتم مايكون من الاجادة والاتقان

وكان نورثكوت قد أتم ارتداء ثيابى القديمة ، وما كان أشد عجبه من التئامها على جسمه، وظهوره فى النهاية فى شكلى القديم بالضبط حتى لم يخالجنى ريب اننى أرى قبالتى الصورة التى اعتدت أن أراها كل يوم فى المرآة

وتقدمت الى الطاولة وملأت كأسين وقلت:

— هذا نخب شخصياتنا المفقودة!

فاحتسى نورثكوت كأسه ثم سلمنى دفتر شيكاته ومفتاح داره فوضعتهما فى جيبي مع دفتر المذكرات وعادت بى الذكرى الى كلمات فولتير فرددتها

— والآن فالى المغامرة الكبرى !

فقال نورثكوت

— خير لنا ألا نخرج معاً .

ثم تريث لحظة قال بعدها

— الوداع فانى لأحسب اننا سنلتقى مرة أخرى بعد اليوم الا اذا صدق قولهم وكان هناك جحيم أظن أن الفرصة ستتاح لى قبلك للعثور على هذا المكان ! !

وتناولت المعطف الثمين الذى كان موضوعا فوق الاريكة وعبرت الغرفة حتى الباب، وأدرت المفتاح وكان نورثكوت واقفاً مكانه دون حراك وقد تشابكت ذراعاه وافتر ثغره عن ابتسامة غريبة فقلت له .

— الوداع وأرجو لك حظا سعيدا

ثم فتحت الباب وخرجت من الغرفة وأغلقت الباب ورائى

ولما وصلت الى المدخل الجانبي الذى دخلنا منه ، ابصرت رجلا واقفا بالباب ، وكان مرتديا ثيابا مزركشة ، وقال

— تاكسى ياسيدى ؟

— نعم أريد تاكسيا

وكنت شاعراً والسكينة على الرغم من خفقان قلبي أكثر من المألوف . ولا ريب أن هذه المغامرة أسلب للنهى والالباب من البحث عن مناجم الذهب والضرب فى الفيافى والتعرض لأخطار المنافسين

ولما جاءت السيارة قدمت شلناً للخادم وأعطيت السائق عنوان نورثكوت فى بارك لين . ثم ركبت

وجاءت سلستين وأخذت تستخرج ملابسي من الحقيبة . ولم يكن من عادتي ان أتحدث مع هذه المرأة بشيء مطلقاً ولكني كنت في حالة هستيرية فلم أشعر الا وأنا اقول لها : لقد جاء المستر سكوت لزيارتي هناك

— انا التي أعطيته العنوان

— انت ... ! ولماذا ... ؟ كنت أحسب ان امي ..

— لقد رفضت مسز بارسون ان تعطيه اياه

— ١٢ —

لم تكن هناك أهمية الرسالة البرقية وانما كانت أمي تريد ان أتأهب للعرس وعندما أخبرتها بأن المستر سكوت كان موجوداً هناك ظهرت عليها امارات القلق ، ومما لا شك فيه انها كانت تخاف ان يعلق به قلبي فأفسد خطوبة لوتشلاند وتضيع ثروة عمتي في اللحظة الاخيرة

وصعدت إلى غرفتي بعد تناول العشاء مباشرة وجلست تلعب بي الافكار حتى كدت اختنق من شدة الضيق . واني لكذلك اذ جاءت سلستين تخبرني بأن المستر لوتشلاند قد جاء فما كدت اسمع قولها حتى هاج الدم في عروقي دفعة واحدة ثم هدأ دفعة واحدة . وحولت وجهي عنها حتى لا ترى امتقاعه وقلت لها : لا استطيع ان انزل . اني اشعر بصداع في رأسي فأرجو أن تخبريه وتستسمحيه عني

ولكنها لم تتحرك من مكانها ثم قالت : انه المستر باتريك لوتشلاند وليس المستر هاري فلم أجبها وبعد أن انتظرت قليلا لم تجد بداً من الذهاب فذهبت ولكنها لم تلبث أن عادت تقول : المستر لوتشلاند يقول انه من الضروري أن اقابلك الآن واذا لم يكن في استطاعتك النزول فهو يستأذنك في الصعود إلى هنا

فقمت واقفة وصرخت في وجهها غاضبة . كلا ، قولي له انني مت ، قولي له أي شيء

فلما خرجت قمت إلى الباب فجملت الرتاج خلفه ورحت أقطع ارض غرفتي يميناً وشمالا وانا من الالم اشعر كأن قلبي يلتهب ، واحشائي تذوب

وجاءت امي بعد ذلك وطلبت مني ان افتح لها فرفضت قائلة

— كلا ، لا استطيع ، لا اريد ، اريد ان ابقى وحدي ، لا فائدة من دخولك ، لن افتح مهما قلت ، اني بخير ، نعم إني بخير ، ولا اريد الا ان اترك وحدي

فسمعتها تتنهد من الضجر ثم سمعت خطواتها الخفيفة وهي تبتعد عن الباب . وبعد ذلك سمعت باب المنزل الخارجي يفتح ثم يغلق فعرفت انه ذهب ، فأطفأت النور وطرت الى النافذة

ولكن الليلة كانت حالكة فلم ار شيئاً فرجعت إلى الموقد وانا ارتعد كالمحمومة غداً ، لابد أن أراه غداً

وفى الصباح جاءت سلستين تحمل لى طعام الافطار ومعها رسالة منه فتركتها جانباً غير راغبة فى الاطلاع عليها. وأخيراً وبعد أن تناولت طعامى ، وارتديت ملابسى تناولتها فاذا هى على نمط رسالته السابقة بالرصاص وبسرعة . والظاهر أنه لم يكن يستطيع أن يكتب الى بهذه الطريقة إذا هو — على الاقل — كتب إلى أنا

«لا أستطيع أن افهمك، لم تكتبى لى، ولا تريدين ان تقابلينى سأحضر فى الساعة الحادية عشرة»

«ب. لوتشلاند»

هذا كل ماجاء برسالته ، فقرأتها وانا أكاد اضحك ونظرت إلى الساعة فاذا هى العاشرة . فنزعت ملابسى وارتديت ملابس الركوب ، ولما ذهبت لاخذ الجواد وجدت مولى هناك فصحبتنى وقالت لى ونحن فى الطريق : اين ستكونين إقامتك؟

ولم تقل بعد الزواج ولكن هذا هو الذى كانت تقصده من غير شك

فقلت لها . لست اعلم اين اقيم ، ولذلك لا اعلم إذا كنت اتزوج ام لا فقالت دهشة ، لورنا؟

قلت . هل يعلم احد الغيب ..؟! ان الاقدار سريعة التحول، ولا يبعد ان اسقط من فوق جوادى هذا فيدق عنقى وبذلك تنتهى حياتى على صورة لم تكن فى الحسبان

فقالت بلهجة عصبية . لا يبعد هذا مادمت تجازفين بنفسك هكذا وقد قال هستون نفسه ان المستر لوتشلاند مخطىء فى تركه إياك لهذه المخاطرات .

ونسيت ماكانت تحدثنى به وسألتها بغتة :

— ألم تذهبى الى ايرلنده أبداً يامولى؟

— زرتها مرة واحدة ولكنها لم ترق فى عينى . لقد وجدتها خالية من كل بهجة مع اننا كنا نعيش فى البنادر

— ولكنى أحببتها بعد أن حدثنى عنها باتريك حديثاً شيقاً ، واذا تزوجت فيجب أن تأتى وتقيمى معى ، سأشعر بالوحشة هناك وسأدعو كل أصدقائى — وأنهم لقليل — لزيارتى .

— سأزورك بكل امتنان . وأرجو أن تدوم صداقتنا يالورنا

— وهذا هو ماأرجوه فما أحوجنى الى صديقة مخلصة

وأحسست أن هذه الكلمات القلائل قد أوثقت بيننا عهداً متيناً وقد كانت مولى عند حسن ظنى بها ، وبرهنت فيما بعد على أنها خير الاصدقاء أمانة وصداقة

وقضينا في نزهتنا وقتا طويلا ، ولم أكن راغبة في العودة الى المنزل لأني كنت واثقة أني سأجد المستر لونشلاند هناك : على انه كان من العبث أن أتحاشى لقاءه ، وقد وجدته فعلا عند هوستن في انتظارنا

وقد لاحظت انه لم ينظر الى مولي مطلقا وانما كانت عيناه موجهتين لي . وتقدم الي — والحمرة تعلو وجهه — ليساعدني على النزول . ولولا خجلي من انتقاد الناس لما قبلت مساعدته .

وقال لي بعد أن ذهب الرجل بالجواد : ان السيارة في انتظارنا

— اذن فلنأخذ مولي معنا

وعرضت ذلك على مولي ولكنها رفضت معتذرة بأنها ستقابل شخصا ما

ولما ركبنا السيارة نظر الي نظرة حادة ثم قال غاضبا : اني آسف لاضطرارك أن تكوني في صحبتي وحيدة

فحاولت أن اضحك وقلت : ليست هذه هي المرة الأولى

وانطلقت بنا السيارة وجعلها تسير على آخر قوتها كأنه يحاول الفرار من قضاء يتابعه ، وجلست بجانبه خائفة مرتاعة ولكني لم استطع أن اعترض على عمله ، ولست ادري كيف وصلنا الى البيت سالمين

ولم يتكلم أبداً ، واختلست منه نظرة فاذا هو مربد الوجه ممتقع الشفتين وقد زاده سواد عينيه حتى كانتا كأنهما ثقبان مطلان على مكان مظلم

ولما وصلنا المنزل . نزل من السيارة وتركني انزل وحدي وتقدمني الى الباب ثم الى الحديقة ثم الى الباب الداخلي وأنا اتبعه محاولة ان اتظاهر بالهدوء ، ولكن لاشك في ان حالة الغضب كانت ظاهرة على وجهي ، ولما بلغنا الصالة قصدت الى السلم ولكنه قال لي تعالي الى المكتبة ورايتني آتية على الرغم مني ، ولما دخلنا اغلق الباب خلفنا ثم اخذني بين ذراعيه وقال : كنت اريد ان اعاقبك على معاملتك لي ، ولكني لم استطع ، قبليني يالورنا ، قبليني

ولعله كان من سوء الحظ ان اختار هذه الكلمات . فاني ما كدت اسمعها حتى تذكرت ما حدثتني به مولي عن حادث المسرح

فحولت عنه وجهي وحاولت أن اتخلص من ذراعيه ، ولكنه شد بهما على وسطي فقلت له انك تعاملني بخشونة ، لقد آذيتني فدعني

وما كاد يسمع قولي هذا حتى سحب ذراعيه دفعة واحدة حتى كدت اسقط ، ووقفت امامه ينظر كل منا الى الآخر بوجه ممتقع وعينين حادتين ، واخيراً ضحك ضحكة عالية وقال ، إذن فهناك شيء جديد ، اني لواثق من ذلك

وتناول سيجارة ولاحظت وهو يشعلها ان يديه كانتا تضطربان اضطرابا شديدا . ثم ترك السيجارة وجلس واضعا يديه كلتيهما في جيبيه وقال وعيناه لاتزالان عالقتين بي : ماذا هناك ؟

ولما لم اجبه قال : تكلمي ، ماذا هناك ؟

— لاشيء فلا تقلق نفسك

— لماذا لم تكتبي الي ؟

— كتبت اليك بقدر ما كتبت لي !

— ولماذا لم تنزلي لمقابلتي ليلة امس ؟

— انت تعرف السبب .. كنت تعبانة .. كنت مصابة بالصداع

— لا اصدق

فأجبته بهز كتفي ولم اتكلم . ولست ادري كيف استطعت ان اقف امامه هذه الوقفة ، وكيف استطعت ان اقاوم رغبتي الشديدة في الارتماء بين ذراعيه ، وتطويق عنقه ، والاعتراف له بمقدار حبي اياه !

ووقف بغتة ثم سار حتى بلغ مكاني فرفع يديه وقبض على كتفي قبضة قوية جعلتني اصرخ واجبرني على النظر اليه وقال : اني اثق بك واعلم انك لا تقولين غير الصدق ، فقولي لي ماذا هناك مهما يكن من الامر ، نشدتك الله ان تقولي

— كنت اود ألا يبلغ بك البله الى هذا الحد ، ليس هناك شيء ، ولست ادري ماذا تقصد . الأني رفضت التقبيل ؟

— لم تكوني تعارضي مع قبلاتك قبل ان تسافري

— ربما اكون قد تغيرت

عند ذلك تركني ثانية وولى عني وهو يقول

— تغيرت...! أجل يجب أن أعرف ذلك وأعترف به

وساد الصمت ثم دق الجرس فقلت

— هذا جرس الغداء فيجب أن أذهب لتغيير ملابسي

— الغداء يمكن أن يتأخر ، ولن تغادري هذه الغرفة حتى يسوى الأمر بيني وبينك ، انني لست الرجل الذي يتملق النساء ، فاذا كنت تمانعين حقا في تقبيلي اياك فليس عندي ما أقوله ولكنني لا أصدق انك تمانعين بعد الذي حدث

— ما أظرف هذا منك..!

— فليكن ظريفا أو غير ظريف ، قبل سفرك كنت لا تعرفين السعادة إلا في الساعة التي تقضينها معي ، فأنا أريد أن أعرف الآن ما الذي غيرك . ان خمسة أيام ليست بالمدة الطويلة..

وغير معقول أن تكونى قد صادفت رجلا آخر ، وفوق ذلك فأنت لست من النساء المتقلبات، وأنا .... هل هناك رجل آخر ؟

— هذه حماقة ، ولست أدرى ماداعية هذا التشاحن بيننا ، لقد رجعت من سفرى ولازلت راغبة فى الزواج منك

— هل أنت واثقة مما تقولين ؟ ألست تنوين أن تنفضى يدك منى ؟

وقام برأسى انه انما يريد أن يطمئن على نفسه من ناحية المال لامن ناحيتى، ورأيت أن أحتذى حذوه فأرسلت ضحكة متموجة وقلت

— لقد بدأت أعرف قيمة المال ، وعرفت أن الانسان يستطيع به ان يحصل على كل مايريد، ولست أكثر منك رغبة فى التخلى عن نصيبى

ونظرت اليه فاذا وجهه كقطعة الثلج ثم قال بعد ان سكت برهة

إذن فأنت عازمة على الزواج بى بصرف النظر عن كونى فاسد الاخلاق، مذموم السيرة ... شكراً لك ... شكراً جزيلا

ثم قام متجها إلى الباب وهو يقول.

— لاتؤاخذينى إذا كنت قد أخرتك عن الغداء

وفى هذه اللحظة دخلت أمى مشرقة الوجه بابتسامتها الجميلة وقالت له .

— لا يمكن أن تذهب ، يجب أن تبقى للغداء ، اطلبى اليه يالورنا أن يبقى

فضحك ضحكة جوفاء وقال لها . كان يكفى أن تأمرينى أنت ولكن من سوء حظى أن عندى موعداً أريد أن أدركه فسامحينى .

أما أنا فلم انتظر حتى يقرر أمرا وكنت قد صعدت نصف السلم ثم التفت اليه وقلت له : مع السلامة

ولكنه لم يجب على الفور وسار حتى بلغ أول السلم ثم رفع إلى وجهه ونظر إلى نظرة لم أفهم معناها وقال . إذا أردت مقابلتى ، فأنت تعرفين .

ولم يتم جملته، ولم أجبه بشىء وتركته وصعدت إلى غرفتى وأنا أقول فى نفسى : إذا أردت مقابلته ..!

لقد استطعت أن أحتفظ بعزة نفسى هذه المرة، ولكن مافائدة ذلك وماجدواه ؟ وهل سأضطر الى القيام بمثل هذا المجهود كلما قابلته ؟ وإذا كان الامر كذلك ، فالى متى أستطيع أن أقاوم ؟ وهل يمضى وقت طويل قبل أن أنهزم ؟

***

أخذت الايام تمر واحدا بعد الآخر، وكانت لوسل قد جاءت لزيارتى فاستبقيتها حتى يتم الزواج

وكذلك موالى كانت تتردد علينا وتقضى جل أوقاتها معنا، وكثرت وفود المهنئين وأصبح البيت فى حركة لم تكن معروفة عنه من قبل

ولم ينقطع باتريك ولكنه لم يكن يأتى الفينة بعد الفينة ، وكان إذا أتى لا يمكث أكثر من نصف الساعة ثم يخرج — غالبا — مع روبرت. وكان يتجنب الانفراد بى منذ ذلك اليوم أما هارى أخوه فكان قد عاد من إيرلنده وأخذ يكثر من زياراته لنا . وفى ذات مرة قال لى .

— إن شهر فبراير من الشهور التى لا يستحب الزواج فيها كما تعرفين

— لا أظنه أكثر نحسا فى الزواج من أى شهر آخر

وقد تعمدت ان أجيب بهذا الان باتريك كان موجودا ولكنه تظاهر بانه لم يسمع

وفى يوم من الايام جاء باتريك . وكنت فى غرفة المكتبة أسطر بعض الرسائل فلما دخل على لم انصرف عن الكتابة وراح هو يتلهى بالنظر إلى محتويات الغرفة . واخيرا جاء فوقف خلف مقعدى وقال .

— ماذا تريدين ان اهديك بمناسبة الزفاف ؟

فلم التفت اليه وتابعت الكتابة مع انى لم اكن استطيع ان اعرف او أدرى مما كتب شيئا وقلت له . اى شىء . وماذا تريد انت منى ؟

— لا اريد منك غير شىء واحد

— وما ذاك ؟

— لا اريد غير حبك

فوضعت القلم امامى فى تؤدة وتأن ثم قلت له .

— هذه رغبتك ، أليس كذلك ؟

— ماهى غيتى ؟

— ان تجمع الحب .. كما يجمع بعض الناس الطوابع او العاديات

— آه ، اظن ذلك كذلك .

وتناول اطاراً فضيا أهدته لى ألسيا فنظر اليه ثم أعاده مكانه وقال

— اشتريت لك هيكتور — جوادك المحبوب — فقد سمعتك يوماً تبدين رغبتك فى امتلاكه ، وأمرت هستون أن يرسله الى ايرلنده وستجدينه هناك عند وصولك

ومشى الى الباب فلما بلغه التفت الى قائلا : أظن انه من العادة ان تضع العروس زهورا بيضاء ليلة الزفاف ؟

— لست أدرى ، ربما ، ولماذا تسأل ؟

— قد يحلو لك ان تضعى من زهرة الكريز

وبعد ان سكت قال متهكما : ولكن لا ، فانها قد تعيد اليك الذكرى المؤلمة لأول مقابلة بيننا .

— انها لن تكون مؤلمة لى إذا لم يكن مؤلما لك ان تراني لابسة جواهر عمتي ...

فامتقع وجهه ولكنه لم يلبث ان استرد لونه ثم أرسل ضحكة عالية وقال: استطيع ان أقول انني سأحتمل ذلك

— ١٣ —

قضى الامر ، وتم الزواج ، وخرجنا من الكنيسة وقد ارتبط كل منا بالآخر رباطا ابديا لا يحل

واحسب ان مراسيم الزواج كلها متماثلة أو هي على الأقل متشابهة فلست اتعرض إذن للكلام عن ذلك ولست احاول وصفه

وصادف وقت خروجنا من الكنيسة وركوبنا السيارة ان بدأ المطر يتساقط فوقف باتريك يسدل ستائر السيارة التى تحركت فى تلك اللحظة وجعلته يفقد توازنه فسقط فوقى . وعند ذلك قال لى كأنه يكلم شخصا غريبا :

— معذرة ياسيدتى

فقلت له بلهجة لا تختلف عن لهجته : لا بأس

وجلس بجانبي صامتا فلما طال صمته اختلست منه نظرة فاذا أمارات القلق والضيق بادية فى وجهه وإذا هو يعض على شفته ليغالب حالته العصبية التى كانت مستولية عليه

عند ذلك تحركت فى غريزة الشفقة ، وعاودتني العاطفة القديمة ، عاطفة الحب الذى عاش فى قلبي ستة أعوام كاملة ونظرت اليه بعين التقديس التى طالما نظرت اليه بها على بعد ماكان بيني وبينه ، وشعرت بقوة باطنية تدفعني اليه فوضعت ذراعى تحت ذراعه وأقبلت عليه بوجهى وقلت له : فلنكن صديقين اليوم على الأقل

فتناول يدى بين أصابعه وشد عليها حتى شعرت بالخاتم يقطع أصبعى وقال من غير أن ينظر الى

— اذا أنا لم أفز بكل شيء ، فلا أريد شيئا

وقبل أن اعقب على كلامه أو اسأله عن قصده كانت السيارة قد بلغت البيت فسحب يده من يدى ونزلنا

تم الزواج فى الصباح وكنا متفقين على السفر الى ايرلنده فى نفس اليوم ، فلما جاءت ساعة

السفر قمت أودع الحاضرين فلما صافحت المستر سكوت -- وقد حضر حفلة الزفاف -- شد على يدي وقال لي: إني لأرجو لك السعادة الكاملة، ولكنك تعرفين ذلك من غير أن أقوله، وأرجو أن تغفري لي ما سلف مني

ولو وجدت فرصة للقول لقلت له أني سامحته وغفرت له كل شيء من قبل أن يرجوني. وأحسب أن شعور المرء بالبؤس يجعله شديد العطف على كل من يعرف أنه في بؤس وشقاء

وأخيرا. وبعد أن صافحت، وعانقت، وقبلت حتى تعب فمي وكلت يداي خرجت من البيت وركبت السيارة مع زوجي

زوجي! الآن فقط بدأت أشعر أنني أصبحت زوجة

ونظرت اليه فنظر إلي وقال:

-- مسرورة أن انتهى كل شيء، أليس كذلك؟

-- لبعض الاعتبارات ليس إلا

وكنت أسائل نفسي قائلة: ترى كيف يكون سلوكه معي بعد الآن؟

وكنت أشعر بشيء من الخوف منه ولشد ما اطمأن قلبي عندما رأيته يعاملني معاملة الصديق لصديقه

وركبنا القطار وكانت لنا فيه عربة محجوزة. وكان معه عدة مجلات وصحف قدم لي بعضها لأقرأ فيه ولكن لم يعجبني منه هذا السلوك فقد كنت أتوقع -- بعد أن فارقناهم جميعا -- أن يعاملني بشيء من العطف على الرغم من حبه لي

وتناولت احدى المجلات ورحت أقلب صفحاتها بحركة ميكانيكية

وجلس هو يطالع احدى صحف المساء فلما فرغ منها انطرح إلى الوراء وأغمض عينيه

وهكذا كنا كأننا شخصان عاديان أو كأنه قد مضى على زواجنا سنوات وسنوات

تركت المجلة ونظرت اليه وأردت أن أتحرش به وأحمل قلبي على القسوة معه ولكن حبي له كان يتغلب على كل أفكاري

واني لسابحة مع الخيال كل مسبح اذ فتح عينيه بغتة وقال لي

-- هل تعبت؟

-- كلا

-- حجزت لك في السفينة غرفة خاصة فلعلك تجدين فيها راحتك وأرجو أن يكون البحر هادئا

-- لم يسبق لي أن ركبت البحر أبداً

-- أبداً .. هل تذكرين تلك الليلة التي سبقت سفرك الى هائلة روبر؟

اعلان بيع

انه فى يوم الثلاثاء الموافق ١٧ يناير سنة ١٩٣٣ الساعة ٨ أفرنكى صباحا بقسم يوسف بك بالزقازيق سيباع بطريق المزاد العلنى ٢ كنبهتين خشب بداير محشى قطن مسمر على كل واحدة ليانة ومخدتين مساند وتكايتين بجوار خضر و ١ شماعة افرنكى براية بللور ودرج فى الوسط و ٦ كراسى خرزان بلون بنى سلام و ٢ ساعة جيب معدن صغيرة ماركة صول وكتينة دوبليه و ١ بدلة صوف حمراء غامق مستعملة و١ بدلة صوف رمادى ضامة مستعملة وهذه الاشياء محجوز عليها تنفيذيا بتاريخ ٦ يونيو سنة ١٩٣١ وأول نوفمبر سنة ١٩٣٢ نفاذا للحكم نمرة ٧٦٣ سنة ١٩٣١ بندر الزقازيق وفاء لمبلغ ٦٥٢ قرش ستماية اثنين وخمسين قرش صاغ بخلاف أجرة النشر ومايستجد وهذا البيع كان محددا له يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٢ وأوقف بناء على طلب المدين والدائن وهذه الاشياء ملك متياس افندى يعقوب الموظف بمديرية الشرقية وهذا البيع بناء على طلب المعلم محمد احمد البوشي الجزار بشارع المحكمة القديمة بالزقازيق فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان للمزايدة ومن يرسى عليه آخر عطاء بدفع الثمن فورا والا يعاد البيع على ذمته ويلزم بفرق الثمن حسب القانون

اعلان بيع

انه فى يوم الاربعاء ١٨ يناير سنة ١٩٣٣ من الساعة ٨ أفرنكى صباحا وإذا لم يتم البيع بناحية الشيخ زين الدين مركز طهطا والأيام التالية

سيباع بطريق المزاد العمومى أردب ونصف أدره صيفى ملك على نصير نصر من الشيخ زين الدين مركز طهطا السابق الحجز التنفيذى عليهم بمعرفة محضرى طهطا فى القضية نمرة ٧٥٦٧ وفاء لمبلغ ٢٠ و٧٨ قرش صاغ المحكوم به والمصاريف والنشر

وهذا البيع بناء على طلب السيد على اسلام التاجر بطهطا

فعلى راغب الشراء الحضور للمزايدة

سلسلات شهرزاد

تم طبعاً حتى الآن من هذه المسلسلات لروايات الآتى بيانها وهى معروضة للبيع بادارة الجديد وشهرزاد بالثمن المدون ازاء كل رواية

ولا يلتفت إلى أى طلب لم يكن مصحوبا بالثمن وأجر البريد

صرعى المال ١٢٠ صفحة كبيرة وثمنها ١٥ ملليما خلاف أجر البريد

الشارة المرعبة ١٨٨ صفحة كبيرة وثمنها ٢٠ ملليما خلاف أجر البريد

أصبع القدر ١٤٦ صفحة كبيرة وثمنها ١٥ ملليما خلاف اجر البريد

غرام بصير ٦٨ صفحة كبيرة وثمنها ١٠ ملليمات خلاف اجر البريد

صرعى المال

الرواية الغرامية الممتعة ذات المناظر الرائعة والمواقف العنيفة قد تم طبعها الآن فى ١٢٠ صفحة كبيرة وهى معروضة للبيع بادارة الجديد وشهرزاد بمصر . وثمنها ٢٠ ملليما خالصة أجر البريد فى مصر والسودان فقط

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهر زاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة وثمن كل ملحق ١٠ ملليمات بمصر والخارج ١٥ ملليما صدر منها حتى الان

١	اللغز	فى	٢٣	فصلا	٢٥	بنت الطبيعة	فى	١٤	فصلا
٢	البوهيمية	»	١٥	»	٢٦	ضابط المباحث	»	٥	»
٣	الأثر	»	١٠	»	٢٧	قلب محطم	»	١٠	»
٤	المصباح	»	١٧	»	٢٨	الفنان	»	٣٥	»
٥	الصندوق	»	٨	»	٢٩	الشهيدان	»	٣٠	»
٦	الغول	»	٩	»	٣٠	الزمردة	»	٣٥	»
٧	عقدة	»	٤٤	»	٣١	قلب من ذهب	»	٢١	»
٨	الدكتور	»	٢٠	»	٣٢	قطعة السكر	»	١٩	»
٩	القاضى	»	٢١	»	٣٣	الامومة	»	٢٢	»
١٠	الجبان	»	٣٠	»	٣٤	لهيب الحب	»	٢٤	»
١١	الجريمة	»	٣٨	»	٣٥	الوصيه	»	٢٠	»
١٢	الأمير	»	٢٥	»	٣٦	الاعتراف	»	٢٢	»
١٣	الثعبان	»	١٥	»	٣٧	الزوجة العذراء	»	١١	»
١٤	الشرك	»	١٥	»	٣٨	كهف الشياطين	»	١٧	»
١٥	المجنون	»	٣٥	»	٣٩	العذاب	»	١٩	»
١٦	قلبان	»	٤٠	»	٤٠	المسحوق الابيض	»	١٦	»
١٧	المال	»	٤١	»	٤١	الحبيب الأول	»	٢٣	»
١٨	حبيبان	»	٣٣	»	٤٢	الاغراء	»	١٧	»
١٩	غيور	»	١٠	»	٤٣	المخدوعة	»	٣٠	»
٢٠	كاذب	»	١٤	»	٤٤	الامتحان	»	٢٢	»
٢١	بين نارين	»	١٦	»	٤٥	شهر العسل	»	٣٦	»
٢٢	الزوجة	»	١٣	»	٤٦	السر	»	١١	»
٢٣	القلادة	»	١٣	»	٤٧	صوت الضمير	»	١٠	»
٢٤	الخطيبة	»	١٢	»	٤٨	الغرفة المسحورة	»	١٩	»

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات ومن ادارة «الجديد» و«شهر زاد» بشارع الجنينة البحرى حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهرزاد شارع الجنينة البحرى بحارة الملكين نمرة ٤